الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1530" الأحد 2017/2/26م - 27 جمادة الأولى 1438هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

يوميات المؤتمر (٢)

أجل، أبدى الأمين العام للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب ما أشرتُ إليه فيما سبق، فقد مضى اليوم الأول من المؤتمر، والجلسة الأولى منه الخاصة برؤساء الاتحادات والروابط والأسر والجمعيات الأدبية، من دون أيّ إشارة إلى مقترحه لتجميد عضوية اتحاد الكتّاب العرب في سورية، غير أنّ ما لوّث جواء المؤتمر في اليوم الثاني ما نشرته صحيفة «الشروق» الجزائرية، المرتبطة بالتنظيم العالميّ للأخوان المسلمين كما أكّد لنا الأشقاء الجزائريون، من تزييف لجدول أعمال المؤتمر، فزعمت أنه يتضمن ذلك المقترح، وأنّ اتحاديّ الكتّاب في فلسطين والمغرب يؤيدانه، بل هما من يدعمانه. فكان أن اجتمعتُ بمعظم رؤساء الاتحادات، الذين عبّروا جميعاً عن استيائهم من الخبر، ووقوفهم إلى جانب اتحادنا ضدّ أي محاولة لإقصائه خارج الأمانة العامة، وتأكيدهم أن لا معنى للاتحاد العام من دون اتحاد الكتّاب العرب في سورية، وحرصهم على مواجهة أي إرادة يمكن أن تعبث بالشرعية التي انبثقت منها المنظمات الثقافية المكوّنة للأمانة العامة، ووحدتهم في عدم التصويت لأيّ مقترح يمكن أن ينال من هذه الشرعية، ويعصف بمصداقية الأمانة فيما يعني تعبيرها عن الجماعات الثقافية العربية الممثلة بحقّ للأدباء والكتّاب في أقطارها، ويحصّنها ضدّ أي اختراق من هذه الجماعة أو تلك ممّن لا رصيد لها سوى أوهامها فحسب، أوهامها في كونها صوت هؤلاء الأدباء والكتّاب.

وهذا ما حدث بالفعل، فلم يمض الأمين العام للاتحاد العام بتصريحه من فضاء الصحافة إلى فضاء المؤتمر، وحرص على أن يكون المؤتمر، من مبتدئه إلى خبره، خالياً من أيّ شائبة يمكن أن تعكّر صفوه، أو تنال من وحدة الأمانة العامة، أو تمضي بالمؤتمر نفسه في اتجاهات يضاد بعضها بعضاً، وتنتهي بوضع الاتحادات أمام أحد خيارين لا ثالث لهما: الموافقة على المقترح أو رفضه، الأمر الذي كان سيعني المضيّ بالأمانة العامة إلى حقل متخم بالألغام، ومن ثمّ تشظيتها، فموتها السريريّ، ولا سيّما أنّ اتحاد الكتّاب الجزائريين المضيف كان رفض إدراج المقترح في جدول أعمال المؤتمر، ولا سيّما أيضاً أنّ معظم الاتحادات اختارت الوقوف إلى جانب اتحادنا، بل إلى جانب سورية عامة.

وإذا كنت أشرت، في الجزء الأول من هذه اليوميات، إلى أنّ الأمين العام اختار أن تمضي سفينة المؤتمر إلى شاطئ الأمان، فلا ترتطم بصخرة هنا وأخرى هناك، فمن الواجب، والحقّ والإنصاف، أن أشير إلى أنّه تعامل مع الوفود جميعاً، بما فيها وفدنا، بروح المسؤولية العالية، وبترجيح الثقافيّ على السياسيّ، وبإيثار ثقافة الحوار على ثقافة القرار. ومهما يكن من أمر أنّ الاجتماع الأخير الذي كان مخصصاً لصياغة المقررات حدّد العواصم التي ستُعقد فيها الاجتماعات القادمة للأمانة العامة، لم يأت على ذكر دمشق، فإنّه، أي الأمين العام، لم يُبدِ اعتراضاً على مطالبتي بأن تكون دمشق هي العاصمة التالية للقاهرة التي ستستضيف الاجتماع القادم، وكان أن أقرّ المؤتمرون بالإجماع على ذلك.

لقد كانت الأيام الثلاثة للمؤتمر فرصة ثمينة لتعزيز علاقات الأخوة بين اتحادنا والاتحادات والروابط والأسر والجمعيات الأدبية العربية، ولعلّ أغلى ما أنجزناه خلال تلك الأيام، بل منذ وصولنا إلى الجزائر، بالإضافة إلى ما سبق، هو توضيح حقيقة ما يتعرّض له وطننا من إرهاب، ومحاولات القوى الممعنة في عدائها لقيم الحقّ والخير والجمال لتدمير نسيجه الاجتماعيّ الباهر طوال التاريخ، وللتمكين للفكر الظلاميّ من أن يكون العلامة المميزة للقوى الفاعلة على الأرض السورية، ولنا أن نفخر بأننا عدنا من الجزائر بقامات أكثر صلابة ممّا مضينا إليها، وبيقين أشدّ رسوخاً بانتصار الحقّ والحقيقة، والخير والجمال، والصدق والأمانة.

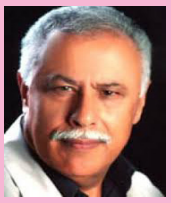

خطيئة مجلس الأمن!

• عبد اللطيف مهنا ـ ص2

ثقافة نحتاج إليها .. حلب مثالاً..!!

• محمد عادل ـــ ص 3

كيف أصبح الشيطان إلكترونياً؟!

• حسن إبراهيم أحمد ـ ص 4

إرادة الاضمحلال والشمس الخامسة

•حنا عبود ـــ ص6

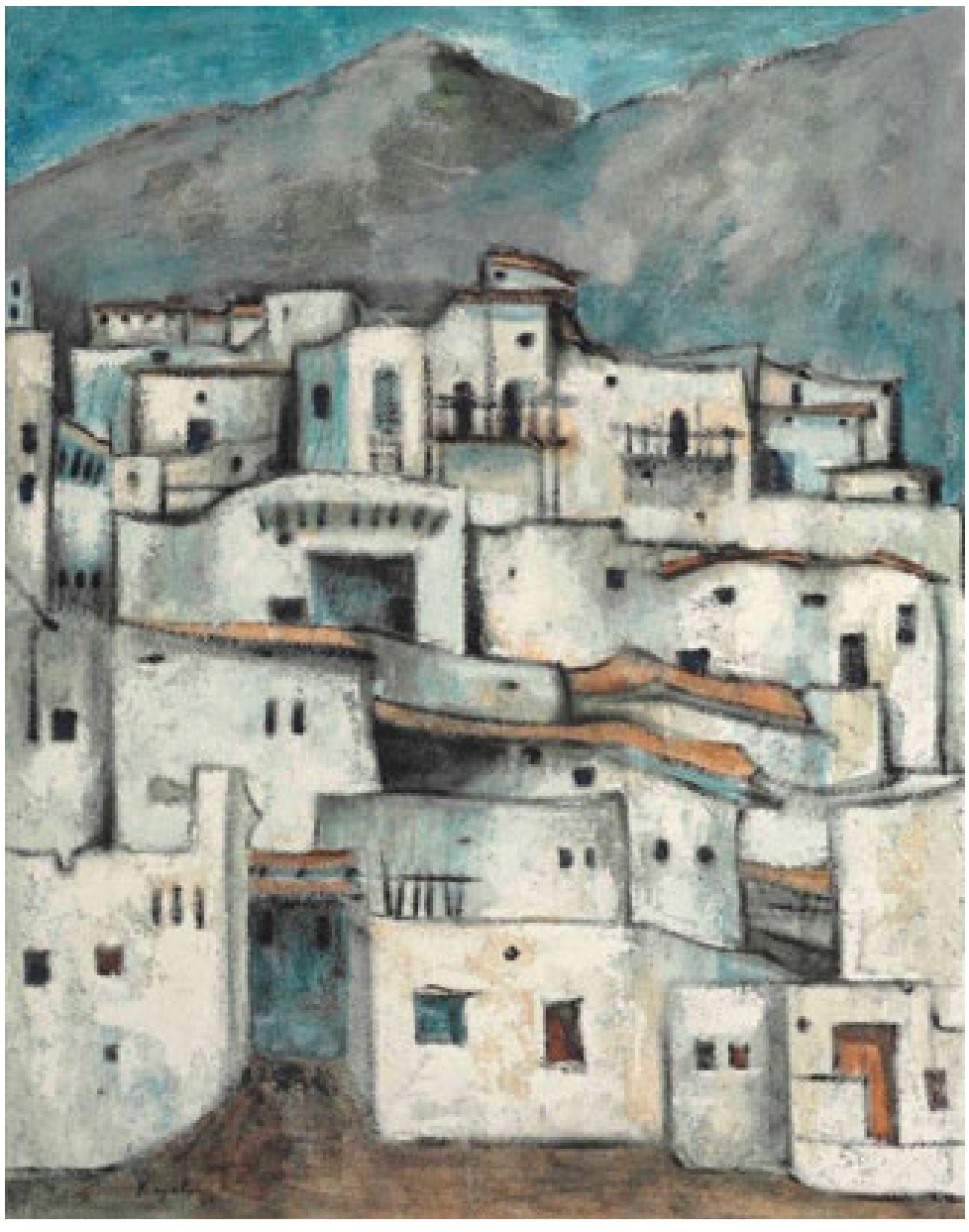

لوحة للفنان فاتح المدرس

خطيئة مجلس الأمن!

• عبد اللطيف مهنا

على مدى الصراع العربي الصهيوني وحتى قرار مجلس الأمن الدولي الأخير 2334 المتعلق بالتهويد، استخدمت الولايات المتحدة الأميركية حق النقض «الفيتو» فقط 71 مرة لحماية الكيان الصهيوني من إقرار مشاريع قرارات دولية تدين جرائمه الاحتلالية المستدامة في فلسطين المحتلة.

> القرار الأممي لم يطالبهم بانسحابات ولا بتفكيك مستعمرات، بل فقط قال بلا شرعيتها، وليس من إلزام ولا مفاعيل ذات تأثير على سياساتهم التهويدية.

ما خلا هذا لم تستخدمه حيال قضايا أخرى عالجتها قرارات هذا المجلس إلا ثماني مرات، بحيث بدا وكأنما هي أوقفت استخدامها لهذا الحق «الغاشم» على حماية هذا الكيان الاستعماري الغاصب، منع إدانته، جعله فوق المحاسبة ومنزلة المعصوم من المساءلة.

للمرة الأولى، وحيال القرار الأخير الصادر مؤخراً عن المجلس، اكتفت الولايات المتحدة بالامتناع عن التصويت، ولم يك هذا استنكافاً عن معهودها الذي درجت عليه، أو صحوة ضمير، وإنما لحماية إسرائيلها من نفسها وإنقاذاً لها من سعارها التهويدي، أو درءاً لما تُعدُّه خطراً ديموغرافياً فلسطينياً عليها، ثم إن هذا أمر لم تقدم عليه سوى إدارة انتهت ولايتها وتحزم حقائبها لمغادرة البيت الأبيض، أو باتت في حل مما كان ينقض عليها من ضغوطات أو تثنيها من حسابات.

خطاب كيري لاحقاً أكّد على كل هذا.

...هناك ملاحظتان تتعلقا باستقبال كل من الكيان الصهيوني وسلطة أوسلو الفلسطينية القابعة في قفص احتلاله لهذا الحدث وردود أفعالهما عليه: الأولى، هي أن السماح بمس العصمة التي تعوَّدت عليها مدللة الولايات المتحدة والغرب الاستعماري من قبل مجلس الأمن قد أفقد الصهاينة عقولهم. جن جنونهم بحيث انقلبت المعادلة ليتبدى وكأنما هم، لجهة موقع الآمر الناهي، الولايات المتحدة والولايات المتحدة هي إسرائيلها! بادئ ذي بدء شن نتنياهو، الذي وصفه معلّق من أهله هو ناحوم بارنياع بـ «الضفدع الذي يريد أن يكون ثوراً»، حملة شعواء على الأمم المتحدة، التي هي من أوجدت ومنحت شرعيتها لكيانه الاستعماري الغاصب، وتوعدها بالمحاسبة واصفاً قرار مجلس أمنها بـ«السخيف»، وكان بيان لمكتبه قد وصفه بـ«الحقير»، وكدفعة على الحساب أوقف دفع بدل العضوية السنوية، والتأشيرات لموظفي وكالاتها، وطرد الناطق الرسمي باسم الأونروا، وبالنسبة للدول التي تبنت تقديم القرار استدعى سفيريه لدى نيوزيلندة والسنغال للتشاور، وقيل عن تفكيره في إغلاق السفارتين أو تخفيض التمثيل، كما ألغيت زيارة لوزير خارجية الأخيرة، وكذا خطط المساعدات الزراعية لها، وأجّلت زيارة لرئيس وزراء أوكرانيا، وكله تحت شعار نتنياهوي، «أولئك الذين عملوا ضدنا سيخسرون، لأنه سيكون ثمن سياسي واقتصادي لأعمالهم ضد إسرائيل»، وكله مع عدم التعرُّض للدول دائمة العضوية...على عكس ولية النعمة الممتنعة عن التصويت، التي بات موقفها شبه المتفق عليه صهيونياً بأنه كان «هجراً لإسرائيل وخيانة لها»!

التقى نتنياهو السفير الأميركي الجديد والصهيوني جداً، أما سفيره في واشنطن فلم يكتف باتهام الإدارة الأميركية بخذلان صنيعة الولايات المتحدة ومدللتها، بل بأنها قد «وقفت خلف الهجوم على إسرائيل في الأمم المتحدة، وعدّت هذا يوما مخزياً، بل مخجلاً، في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية»... وانهالت في الكيان الأهاجي لأوباما الراحل عن البيت الأبيض والمدائح لترامب القادم إليه، والذي يمارس الذود عن الثكنة الأميركية المتقدمة من الآن ولا ينتظر حتى تنصيبه ومغادرة سلفه المكتب البيضاوي، معيداً توعُّده للأمم المتحدة بتخفيف التمويل... وتعالت الدعوات للرد على القرار الأممي بضم المناطق المسماة أوسلوياً «ج» في الضفة، وتوسعة المستعمرات، وتسريع التهويد فيما لم يهوَّد بعد في القدس.

والثانية، هي أن سلطة رام الله تحت الاحتلال قد استقبلت القرار باعتباره نصراً مؤزراً خصتها به عناية «الشرعية الدولية»، وفوزاً لسياسة تدويل القضية ونهج استجداء حلول «المجتمع الدولي»، وترى في صدوره تعلة لها لموالاة الهروب باتجاه هذا التدويل، وسبيلاً للعودة لمسار المفاوضات (خطاب أبو مازن في بيت لحم)...في حين يصدر وزير الحرب الغاضب ليبرمان أوامره للإدارة الصهيونية في الضفة بإيقاف الاتصالات السياسية والمدنية مع سلطته وإبقاء التنسيق الأمني معها! يجدر بعد هاتين الملاحظتين، إتباعهما بآخريين، أولاهما، هي أن أوباما، الذي يودِّعه الصهاينة باللعنات والأوسلوستانيون بالتبريكات، كان أكثر رؤساء الولايات المتحدة سخاءً مع الصهاينة، وضعفاً في مواجهة ضغوطهم، وحرصاً على أمنهم. مليارات الدولارات للقبة الحديدية، تعميق التعاون الاستخباري والإستراتيجي، الالتزام بيهودية الدولة، وثمانية أعوام من الدعم متعدد الأوجه مع تغطية شاملة لجرائم الاحتلال، و«فيتو» على قرار مشابه لهذا الأخير في العام 2011، وأخيراً 38 مليارا كمساعدات لعقد قادم، ناهيك عن المساعدات السنوية الأخرى...ثم إن «خطة كيري» التي يخشون طرحها في مؤتمر باريس، إن طرحت، هي تصفوية بامتياز، إذ تطرح «يهودية الدولة»، وتبادل الأراضي.

أما القرار الأممي لم يطالبهم بانسحابات ولا تفكيك مستعمرات، بل فقط قال بلا شرعيتها، وليس من إلزامية فيما قاله، ولا من مفاعيل ذات تأثير على سياساتهم التهويدية...ما هو السر في كل هذا السعار وهاته الولولة ؟! هنا نأتي إلى ثانيتهما، والملاحظة الأخيرة، وهي أن من إيجابيات القرار الأممي، الذي لم يزد على تكرار التذكير بلا شرعية التهويد وتناقضه مع القوانين الدولية، هو كشفه للمكشوف لسائر الكون ما عدا الأوسلوستانيين، ذلكم بمسه مقدَّساً صهيونياً فأثار كل هذا السعار وهاته الولولة...مقدس ارتكزت عليه استراتيجية صهيونية تليدة ودائمة ولن تتبدل، وهاهم، وكما نرى الآن، يجمعون عليها على اختلاف مشاربهم وتصنيفاتهم، قادة وقوى وجمهوراً، وهي تهويد كامل فلسطين، الأمر الذي يعني أن ليس من خيار أمام الفلسطينيين إلا المقاومة، وإما كامل فلسطين أو كامل فلسطين...

سطوة العنوان.. الحدث (٢.٢)

• أوس أحمد أسعد

وبنصّه الرابع" المنديل" تكتمل الفجائعية ،متتابعة على حلقات حيث لا نلمس سوى الخط الدرامي المتصاعد، ولا نتبين أثراً للضوء في النفق، إلا لماما. والذي سرعان ما يخبو وينطفئ من جديد . ما إن يتزوّج الشاب الوحيد لينجب ، حتى يستشهد دون أن يخلف أيّة ذريّة ،وهو الذي عوّلت عليه الأم في تحسين شروط الحياة لكنّه سارع إلى موته وهو ابنها الوحيد. فلكأنّ القدر والقوى الاجتماعية الظالمة يتواطآن،ويتبادلان الأدوار في قهر الفئات الشعبيّة ، ولا يبقى للأمّ المفجوعة في نهاية المشهد المأساوي سوى قطعة من قماش " منديل " تحتفظ به حتى موتها وهي التي ماتت مجازيّاً،منذ زمن طويل، بموته الفيزيائي .حيث ظلّت تزوّر قبره حتى وفاتها وانسحابها المقهور من هذه الحياة التي لم تنصفها أبداً .أما النّص الخامس "عصّة بحر" فهو النصّ المهيمن حقيقة والمتزرّر في جسد بقية النصوص .إذ يشكّل لوحده صورة بانورامية عن مجمل ما حدث ويحدث في المأساة السورية بكلّ أطيافها الفكرية ،وقواها المتحاربة وسلطة مافياتها في الظلّ والعلانية واتساع رقعة أحداثها لتشمل كل القوى العالمية المتكالبة على الكعكة السورية وهو نص يكاد يكون رواية صغيرة لكثرة أحداثه وتداخل أزمنته وأمكنته وتعدّد شخصياته وسرده الطويل وحواراته المكثّفة ،ولكن رغم تعدّد مستويات الشخصيات وتنوّع مشاربها الثقافية بين المتطرّف والمعتدل وما بينهما . تكاد تكون أغلبها إيجابية ،تحبّذ العودة إلى كنف الوطن بعد أن انجلى الضباب وتكشف لها الخيط الأبيض من الأسود ،يقول السارد: / عطش ما في القلب، وسؤال واحد ممضّ،كان يعصر قلبي،هل يمكن أن أعود ثانية إلى سورية ؟/ والنص ينتصر للتعدديّة وقبول الآخر وعدم تخوينه حسب الأهواء لمجرد مخالفتنا الرأي ، وثمة شخصيّة نسائية انتُهك جسدها، تكاد تشبه كإسقاط رمزي، الأرض السورية التي انتهكها الأغراب من كل حدب وصوب .تولى السارد مهمة النطق باسمها آخذاً دور الضمير الإنساني الوطني الموجود لدى كل كائن يعرف معنى الانتماء للوطن ،يقول : / كان صوت تمزّق ثيابها الداخلية،كأنه صوت القذيفة قبل انفجارها (...) كانوا غير واحد وطئوها جميعاً (وأنا أرى هنا من الأفضل استخدام ..كانوا أكثر من واحد) آخرهم قال لها : لك نصيب في الجنة / .وما لفتني بسياق السّرد، أنّ عدد ركاب الزورق " 73 " راكباً تتقاذفهم الأمواج ذات اليمين وذات الشمال ولا يعرف من سينجو منهم لكأنّ الكاتب قد تناصّ مع حديث ينسب للرسول بأن الفرق الإسلامية عددها ثلاثة وسبعون .واحدة فقط هي النّاجية والباقون في النار . والسؤال هنا، ما سرّ هذا التناصّ ، ثم من هو الذي يملك حق اختيار الفرقة الناجية، أهي تركيا أو ألمانيا أو أرباب آخرون يتسيّدون هذا العالم ويتقاسمونه؟ يقول السارد : / ثلاثة وسبعون هارباً.. كنّا في المركب وكنت لا أعرف فيما إذا كان سيصل هؤلاء الأطفال إلى تركيا ،فما بالك بألمانيا / وقد طعّم الكاتب نسيج القصّ بشيء من السّخرية اللطيفة، حيث أعطى لبعض أسماء الشخصيّات دلالات تُطابق بين الاسم وثقافة البيئة، ليهب الحوار شيئاً من الرمزيّة المحبّبة، فشخصية " يسار" تجسّد موقفاً من الفصائل اليساريّة التي تلوّنت مواقفها في الحرب السورية وكذلك شخصية " علاء" التي شرعنت الحراك في بداياته ، يقول: / لم يدم الأمر طويلاً في غضون أقل من أسبوع أصبحت المظاهرة كرّاً وفرّاً ودماً وشتائم وطائفية بغيضة، وأصبح " يسار" خارج الحراك من غير إرادته / .

هز علاء رأسه وقال : / هناك قضايا جديرة بالتأمل ،إعلان دمشق ،إرهاصات ما قبل التحرك، تسليح الحراك وتطييفه / يتابع الكاتب بسخريته المقنّعة تطبّع السوري، حتى في غربته بثقافة البيئة التي خرج منها والتي يسيطر عليها الطيف الواحد واللون الواحد،يقول : " علاء" ابن الساحل وهو يملأ استمارته من الأوراق حين يُنادى على اسمه في ألمانيا " حاضر سيّدي" وأما " أبو العروق فكان جوابه بين " سيدي والمعلم" .ثمّ يعلو صوت السارد بجرأة،و دون مواربة أو خوف مشيراً إلى مواطن الخلل والفساد : / لكننا كنا بحاجة للتغيير،فلقد بلغ البعض في النظام آماداً بعيدة في الفساد وقمع الحريات .. /

وثمة استصراخ هازئ أطلقه السارد تقاطعاً مع المأثور التاريخي ،،يجعلنا نسأل من هو المنتصر هنا ؟ ومن هو أبو سفيان ؟ يقول السارد: / ألم يعد في بلاد الشام بيت لأبي سفيان؟ ألم يعد فيها مسجد يدخل فيه الناس طلباً للأمان ؟يا ناس يا هو توقفوا عن القتل / .

وفي نص " بائع الكتب " يبدو الصراع بين الواقعي والافتراضي الوافد، واضحاً وإن كان بشكل ملطف لا يصل إلى الصدام ،كلّ تحصّن بثقافته وقيمه وأجياله، ولأنّ رمز القديم ينظر بعين اللاّفهم أو الاستنكار لهذا الغازي الافتراضي قلقاً على الهوية، فإنه يستحضر قيم الماضي وشخصياته الثقافية والأدبية" سعيد حورانية، عبد الله عبد، حسيب كيالي" من بطون الكتب محاولاً أن يجد فيها تعويضاً لاغتراب روحه : / في كل يوم كان أبو نضال يزداد قرباً من عربة الكتب ، مع كل يوم كان يرى أنها العالم المحيط به ،هي الجامعة،هي الحيّ، هي الأهل / .وفي تفاصيل القصة نرى نقداً واستهجاناً لعالم المحسوبيات والاستزلام ،وسخرية من الأصوليين أصحاب الوجوه المقنعة وفضحاً للمؤسّسة التشريعيّة المليئة بالفساد ، وجرأة بطرح موضوع الحريّات ،يقول: / وعدهم بالحديث عن الحرية، في الغد لما بدأ الطلاب بالخروج من الصف كانت عيناه تمسح الأمر الإداري بنقله إلى مدرسة أخرى / وهذه القصة الطويلة نسبيّاً ،تصلح أيضاً من حيث السرد المسهب والأحداث الكثيرة المتداخلة والشخصيات المتنوعة وكثرة القفلات لأن تكون رواية صغيرة .شأنها شأن قصّة " عصّة بحر" وفي خاتمتها ثمّة تداخل للحلمي مع الواقعي ،حيث ينطق السارد بنوايا الكاتب الحقيقية،قائلاً : / أغلق الملف وهو يأمل أن يرى مجموعته القصصية القادمة التي ستضم هذه القصة قريباً على إحدى العربات يدفعها فتى يرى في كتب عربة عالماً حقيقياً حيّاً،لايقلّ شأناً عن العالم الواقعي الذي يحياه حوله /

وفي النصّ الختامي التجريبي والمركّب " كوكب وحيد الظل" يحاول الكاتب عبر لعبة التّداخل النّصوصي/ ماقبل النص، بين يدي النص،نص النص،النص، ما بعد النص / أن يقول رأيه بقضايا الصراع العالمي،سواء بين الأقطاب الكبرى على الساحة العالمية، أو في المربع السوري الذي يبدو ساحة لصراع الأقطاب الأقلة مع تلك الصّاعدة بنجمها ،حيث تصغر البؤرة أو تكبر حسب عين الراصد والكاميرا ، وينكسر البعد الثالث بين الجمهور والممثلين .مستفيداً من تقنيّات السينما والمسرح ، وتلك هي لعبة الأدب وجماليته بأن يستعير من الأجناس الأخرى بعض أزيائه ويلوّنها بصبغيّات روحه ،كي تبدو جزءاً طبيعيّاً من نسيجه العام .وأن يحرّض على الفعل ،خصوصاً وأن الممثلين والشهود على كل ما يجري هم " نحن، أنتم، هم ،هو،هي، الكاتب، السّارد..أو.. " يقول السارد متماهياً بأناه في الآخر : / أشكر للكاتب أنّه أصغى إلى ما هذيت به أمامه،فما رأيت بعيني ، بل مما كنت جزءاً منه،شاهداً عليه،وربما وهو الأرجح أنكم السادة القراء شهود عليه وربما شهداؤه / .هكذا ينكتب النص ولا ينكتب ، بنوايا مسبقة أو تفاعلية أو مفترضة ،وبشخصيات تكاد لا تكون واضحة الملامح ،وبزمان ومكان غير محدّدين تماماً وبأحداث وحبكة ذهنية قد تفتقد للإقناع ، وكعادته بإنهاء نصوصه بشكل مأساوي ،يصوّر الكاتب رؤيته الاستراتيجية،بقالب فنّي أدبي يكاد يكون تجريديّاً ، لقوى الصراع المتكالبة على تقسيم وإعادة فرز خريطة العالم كما يحلو لأطماعها ،بينما يبقى الاستهلاكيون العرب في عمائهم كمن يدفن رأسه في الرمال ،يقول : / هاأنت يا زرقاء اليمامة وحيدة،عمياء وما تزال أغنيات الحب والأضواء والعربات الفارهة والأزياء، فأين أخفي وجهي المشوّها،كي لا أعكّر الصّفاء الأبله المموّها في أعين الرجال والنساء.وأنت يا زرقاء وحيدة ..عمياءَ..وحيدة عمياء.. / .

ثقافة نحتاج إليها .. حلب مثالاً..!!

• محمد عادل

لا تستطيع أن تكون في حلب من دون أن تستطلع التفاصيل الصادمة، ومن دون أن تتوقف عند العناوين الكبيرة الحاضرة حيثما اتجهت وكيفما نظرت ومع من تكلمت، وفي الوقت ذاته سيكون صعبا إلى حد الاستحالة أن تخرج من دهشتك المستمرة ما دمت في حلب حتى لو عدت إلى المشهد ذاته أو تكررت الواقعة أمامك نفسها، أو سبق لك أن رأيت ما يتقاطع معها أو يتطابق.

والأهم .. لا تستطيع أن تكون في حلب، وأن تبقى محايدا أو حياديا ولا أن تستمر في صمتك حتى لو تجبرت على نفسك بالسكوت، فثمة ما يبوح به المكان والزمن قسريا، ومن دون أن يأخذ برأيك أو أن يستأذن البوح عما حاولت أن تخفيه عنوة، حيث تتناوب على الدوام مشاعر تتنازع للسيطرة، لكنها جميعها تقود إلى المشهد ذاته والقناعة نفسها، وأحيانا المنظور نفسه بأن هناك ما نحتاجه من حلب أكثر بكثير مما نحتاجه هي منا، وتلك هي المفارقة التي كان من الصعب هضمها، ومن العسير أن تقدم تفسيرا يتطابق مع منطق الأشياء وطبيعة الأمور.

والمسألة ليست في نماذج محددة أو أمثلة تمر من هنا أو هناك، ولا في ظواهر ضاغطة على الزمان والمكان، ولا في مشاهد تعبر بك إلى حيث المقارنة الجائرة في كل شيء وعلى كل شيء، بل في سياق الرسالة التي تقدمها وقدمتها حلب، ولا تزال على استعداد لأن تمضي بها من دون ملل أو كلل، وليست بوارد التوقف عند منعطف أو نقطة فاصلة أو حدث محدد، وهي تشبع إلى حد التخمة ما يحتاج إلى إشباع وما يراد أن يكون سياقا إضافيا للحدث وأن يتم فرد ما يمكن فرده للشرح والتفسير وصولا إلى الخلاصات العامة والنتائج التي تصلح كأمثلة مرورا بالاستنتاج والتحليل .

هكذا كانت حلب في سياق التجربة لكنها في إطار الواقع تجاوزت ما كان سائدا ومعتمدا في مفاهيم الحياة والثقافة التي أنتجت كل تلك القناعات ووصلت في بعض جوانبها لتكون فريدة متميزة ومتحركة أيضا ومرنة، بمعنى قابلية دائمة للتطوير والتكيف مع الظروف، بحيث استطاعت أن تكون مطواعة في الاستجابة إلى اللحظة التي استطاعت أن تطوع الظروف لتكون على مقاس ومتطلبات هذه الثقافة التي تختزنها في مفهوم النخبة وتداعياتها والتجليات التي عبرت عنها، بحيث أن الإضافات القسرية التي ولدتها الحرب والحصار والضغط، تحولت بمفهوم الحياة اليومية إلى فرصة سانحة لتقديم صورة مبدعة تجاوزت عتبة النمطية وقدمت حالة إبداعية تشتق مفرداتها من المعاناة اليومية والمشاهد التفصيلية، لكنها تصلح في الوقت ذاته لتكوين تجربة ذات طابع خاص.

في التحديات التي كانت تشكل نقطة انعطاف في المفهوم برزت جملة من الظواهر الموازية التي تعد في الظروف العادية مجرد مشاهد يومية، لكنها أمام الخطر اللحظي القائم في مختلف الجوانب الذي يحاول أن يعمم ثقافة الخراب والدمار تتحول إلى خندق إضافي للمقاومة من نوع استثنائي يشبه استثنائية الحالة، ويبرع في استنباط نماذج لا تشبه إلا تلك الملامح لوجوه تتمترس في ظروف المواجهة ولا تتطابق إلا مع الإرادات التي اتخذت قرار الصمود والبقاء لتكون في نهاية المطاف الحالة الطبيعية للمواجهة وأن تتحول إلى مشهد لا يمكن تجاوزه ولا تجاهله، بحيث بات جزءا من الحالة اليومية لفعل الإصرار على الوجود والتمسك بالحياة، وهو ما أضاف إلى رصيد الحصانة الوطنية بمفهومها العام ما يمكن أن يشكل نقطة ارتكاز للبناء عليها لاحقا، وإنتاج تلك الثقافة التي ترى تفاصيلها وجزئياتها حيثما اتجهت في حلب.

قد يطول الشرح، وربما تزداد جوانب التفسير المرتبطة به، لكن ثمة حالة من الوضوح لا يمكن أن تخطئ العين فيها ولا أن تتوه عنها، وتتعلق بحالة وجدانية تفرض حضورها في كل التفاصيل المحيطة حتى تلك التي تتعلق بجوانب قد لا تكون في أولويات الاهتمام، حيث الظروف الاستثنائية لم تلغ على الإطلاق ما هو قائم، وإنما دفعت في أحيان كثيرة إلى استعادة جزء مما كان غائبا لأسباب مختلفة بما فيها الناتجة عن حالة التطور التقني وتغيير العادات الثقافية وإشاعة حالة من الترويج لمفرزات التقنية، وقد بدأت عملية الاستعادة من منظور تراثي وثقافي وحاجة الحياة اليومية لترميم ما تعطل منها بفعل الحرب أو لتعويض ما نقص منه، وهو ما فتح الطريق نحو مشاهد لم يكن متاحا الاستمتاع بمظهر وجودها كما هو الحال قائما.

على أن الأهم من هذا وذاك هو الإرث الذهني الذي كرس حضوره بحكم الضرورة حينا، وبفعل الجاذبية الخاصة في معظم الأحيان، حيث الفارق بين أن تكون إرادة الحياة هي المحرك لأفعالك، وبين أن تكون هي المحفز لمزيد من التجديد والابتكار والإضافة بحيث يتسع إلى مستوى يصلح فيه ليكون ظاهرة تستحق التوقف، وقد يكون المعيار الفعلي في الناتج الفكري عن الحالين، وربما حين يكون هناك متسع لا بد أن تتراكم التجربة وأن تعطي مؤشرا واضحا وصريحا على سياقات تتباين أو تتبدل أو تتغير حتى تتيح إمكانية التفريق بين القسري الناتج عن ضغط الظروف، وبين الطبيعي في سياق المنتج الفطري للفكر ومتمماته.

بهذه الشروط أنتجت حلب ثقافة حياة خاصة في سنوات المحنة، وهي لا تفرض نفسها على أحد، حتى أنها لا تروج لذاتها ولا تتمسك بلغة التعميم والاكتساح التي تحول فائض التراكم الكمي إلى تحول نوعي، على العكس من ذلك تجدها في صباحات الأيام ذاتها في مساءاته، والفرق فقط في الفواصل الزمنية التي تغير رتمها من المعدل الطبيعي إلى معدل متغير قابل للاسترداد في أي لحظة وقد لا يحصل أبدا.

ثقافة نحتاجها لتكون في الفعل اليومي أداة مواجهة وفي الحصيلة الجمعية نموذج حياة تقدم ما يفوق الإبداع الفردي ويتفوق على التراكم الجماعي، ويفرض مسلمات تتحول مع مرور الزمن إلى فعل من طابع إبداعي يتطابق إلى حد بعيد مع حاجات فرضتها المتغيرات وألزمتنا بالحاجة إليها سنوات عجاف.

نقطة على حرف • أ.مالك صقور

العرب ٣

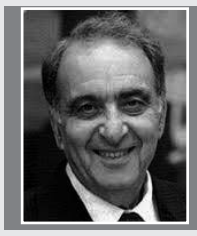

أين كان العرب؟
كيف انحدر العرب؟
أين صار العرب؟
أسئلة مشروعة، في هذه الأيام، والأمة العربية متشظية، وشعبها ممزق، وثرواتها منهوبة، والوطن كل الوطن أمسى ألعوبة بيد الأجنبي وها هي ذي سوريا ملئ البصر والأذن والوجدان، وهي آخر القلاع الأبيّة، المنيعة تعاني ما تعانيه من هذه الحرب الظالمة التي دخلت عامها السابع.
وقد شارك بعض العرب في تدمير سورية، التي كانت منارة في هذا الشرق وستبقى، لأنها مازالت متمسكة بالثوابت العربية، والعروبة الأصيلة. على الرغم، من كل ما أُدخل إلى ذهنية (البعض) مثل: ماذا يجمعنا بأعراب الخليج؟ وماذا يجمعنا بالسودان؟ وماذا وماذا؟ لقد نجحت السياسة الغربية التي قامت على: (فرّق تسد)، وأتت أوُكلها هذه الأيام..
بدأت هذه السياسة الاستعمارية، مذ الاحتلال «الصليبي» والحملات الصليبية. ثم جاء التتار والمغول وتيمورلنك، وتركيا. وما أن نقشع الظلام التركي العثماني، حتى وقع العرب فريسة الاستعمار الغربي؛ وتمّ تقسيم الوطن العربي بمؤامرة من بلفور، وسايكس بيكو. وما إن تنفس العرب الصعداء بعد كل هذا الدهر من الاحتلال والذّل الذي مارسه الأجنبي على الأمة العربية، ونال العرب استقلالهم ضمن الحدود التي رُسمت، حتى عاد المستعمر بإهاب الامبريالية، بطريقة جديدة، وبأسلوب جديد. لكن وقبل أن يستقر العرب بعد جلاء المستعمر، زرع الغرب الباغي خلية سرطانية، في قلب الوطن العربي، وشرّد شعب فلسطين. وبات الكيان الصهيوني الغاصب المغتصب وأصبح وأمسى رأس الحربة المسمومة في وطننا، يعمل على زعزعة الاستقرار، واحتلال أراض جديدة، وتهديد أمن العرب وأمانهم. ويدعم كل المرتزقة ويغذيهم، ويمدهم بالسلاح والعتاد، ويؤمن لهم الخدمات الطبية والإسعافية. والعرب يتفرجون، وبعضهم شامتون، وبعضهم ولغ بالدم السوري والعراقي واليمني والليبي.
قبل بدء الأكذوبة الكبرى، التي سموّها: (الربيع العربي)، دعت أميركا على لسان وزيرة خارجيتها: مخطط الشرق الأوسط الكبير، قبلها دعا مجرم الحرب شمعون بيرز إلى الشرق الأوسط الجديد. ذلك أن تقسيم (سايكس بيكو) ما عاد يكفي الإخطبوط السرطاني، فعملوا ومازالوا، من أجل تقسم المقسم، وتفتيت المفتت، لتبقى الدويلة المسخ أكبر إمبراطورية في هذا المشرق.لقد كان واضحاً عندما دعت أمريكا على لسان وزيرة خارجيتها في مطلع القرن الجديد إلى (الفوضى الخلاقة) أن سياسة قديمة –جديدة بدأتها أميركا في المشرق العربي، فكانت أكذوبة (الربيع العربي)، الذي هو ربيع الكيان الصهيوني، وجحيم العرب كل العرب ولكن أكثرهم لا يعلمون.
إن الذي حصد نتائج هذه الحرب وكانت لمصلحته مئة بالمئة، هو العدو الصهيوني. تقول غولدامائير الصهيونية العتيقة في مذكراتها، عندما كانت سكرتيرة، (ابن غوريون):» عندما كان يأتي ضيوف إلى عند ابن غوريون، ويريد التخلص منهم لكثرة أعماله، كان يقوم ويقفت عند النافذة، ويمد رأسه إلى الخارج، وينظر إلى السماء ويقول: يا رب خلصني من سورية»
لقد كان يعرف مجرم الحرب ابن غوريون ومن قبله وبعده، أن سورية هي القلعة الأخيرة وهي الصخرة التي تتحطم عليها كل مآرب الصهاينة. وأن سورية هي العقبة الوحيدة في وجه أطماع الصهاينة، وهي التي سُتفشل كل مخططاتهم، من أجل تحقيق حلمهم التاريخي التلمودي في إقامة «دولة يهودية» أولاً، وثانياً لإكمال حدود «إسرائيل من الفرات إلى النيل».
أما بعد!
هذه سياسة بريطانيا التي علّمت كل المستعمرين سياسة :» فرّق تسد»، لقد نجحوا في هذه السياسة، ولكن متى يدرك العرب ذلك، ومتى يتعلمون..
والسؤال الذي سيبقى كالسيف مسلطاً على رقاب العرب جميعاً:
لمَ هذه القدرة «الخارقة» لدى الأجنبي؟
ولِمَ هذا العجز «المهين» لدى العربي؟
وأخيراً، أختم بمثال: التضامن والقوة، من باب ذكّر، فلعل الذكرى....
..» ثلاثة أثوار في أجمة، أبيض وأحمر وأسود. وكان الأسد ملك الغابة والأجمة معاً، ولا يقدر على الثيران الثلاثة لاجتماعهم عليه، فقال للثور الأسود والأسود: لا يدّل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض، فإن لونه مشهور ويظهر للأعداء عن بُعد. ولوني على لونكما، فلو تركتماني آكله صفت لنا الأجمة! فقالا له: دونك فكله. فأكله. فلما مضت أيامٌ. قال للأحمر: لوني على لونك، فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الأجمة! فقال: دونك فكله. وأخيراً، قال للأحمر إني آكلك لا محالة! فقال الثور الأحمر: دعني أنادي ثلاثاً. فقال افعل.
فنادى: ألا أني أُكلتُ يوم أُكِلَ الثورُ الأبيض».

كيف أصبح الشيطان إلكترونيا؟!

• حسن إبراهيم أحمد

ما ليس في حالة استنارة هو في حالة جهل، أي ما لا نعرفه بشكل دقيق فنحن نجهله، والجهل نسبي، قد يكون فطرياً، وقد يكون منتجاً ثقافياً. ونحن مع أو ضد. بل قد نكون مع وضد ((معضدّية)).

يولد الإنسان جاهلاً، وهذه حالة فطرية، ثم يكتسب المعارف والخبرات. والجهل يميز المراحل الأولى من وجود الجنس البشري، كما يميز المراحل الأولى من طفولة الإنسان قبل اكتساب المعارف، ويستمر مع البشر نسبياً، فما لا يدخل حيّز المعرفة يبقى جهلاً. ونشاط العقل البشري يجعل الإنسان في حالة اكتساب دائم للمعرفة والخبرة، وقد أثبت أن لا شيء قد يستعصي فهمه. فلو أخذنا بتاريخ المعارف تبين لنا أن كل ما غدا معروفاً لنا كان مجهولاً، وهنا يبرز نشاط العقل الذي لم ولن يتوقف، بل إنه يتسارع ويزداد قوة فيخضع كل أمر للاختبار ومحاولة الفهم، فتقل مساحة المجهول وتزيد مساحة المعلوم بفعل هذا النشاط. والثقافة معطى تاريخي بناء على هذا الفهم، وليست غيبية أو ما ورائية، وهي واعدة بقضم مساحات الجهل.

> الثقافة معطى تاريخي، وليست غيبية أو ما ورائية، وهي واعدة بقضم مساحات الجهل.

إذن، يمكن القول إن الإنسان قادر على الخروج من حالة الجهل إلى حالة العلم، من عدم الفهم والمعرفة إلى الاستنارة. والمشكلة هي إصرار كثير ممن يرون أنهم في صف العلم، على إنتاج التضليل، والبقاء في الدوغما، فالمقولات من دون براهين تصنع الوهم بالعلم من دون علم، ووهم المعرفة هنا ينتج الضياع وإعادة انتاج الجهل تحت راية العلم.

كل علم لا يفتح آفاق معرفة جديدة، يوصل إلى الأبواب الموصدة ويدخل الدوغما، أي إنه الجهل الذي لا يذهب بالإنسان إلى الوعي/ التنوير. وهكذا يكون الجهل منتجاً ثقافياً، تحت وهم العلم، أي استمرار في الضلال والضياع، والدخول في الوهم من أشكال الجهل.

من ذلك استمرار الاستخدام المكثف لمصطلحات من حقل الإيمان للإيحاء بإسهامها في الاستنارة، وإلا فما معنى أن نستخدم مصطلح "شيطان" من أجل وصف ما يجري في عالم الإعلام الحديث وأدواته ووسائله الإلكترونية بـ ((الشيطان الإلكتروني)) ما يذهب بنا إلى حالة الدوغما التي ظل الفكر الديني راعياً لها، ولا يتم التنوير الحقيقي ما لم يتم الخروج منها، فهي من أخطر أمراض الوعي، بل هي الجهل الذي يحاول أهله إلحاقه بالعلم عنوة، إنه ((الجهل المقدس)). وكأننا نحاول الاستقالة من المسؤولية عما نفعل.

متى تحول الشيطان. من منتج لاهوتي إلى منتج إلكتروني؟ أم أن العقائد تتطور وتتناسل فتنتج آلهة وشياطين على مقاس وطرز العصور؟ وربما كان كل جيل من هذه الشياطين أكثر عتوّاً.

ما يتم الحديث عنه في برنامج تلفزيوني ليس حالة ديماغوجية (تضليلية)، إنه الشبكة العنكبوتية التي أوجدها العقل البشري وهو في ذروة من ذرا نشاطه، خطط لها ونفذها بعد أن ساعده تطور العلم على ذلك، والعالم يستثمرها في الوصول إلى أغراضه، وأصبحت إحدى أهم وسائل التغيير العالمي كما وصفها آل غور في كتابه ((المستقبل- ستة محركات للتغيير العالمي)). ولا تكون أداة بهذه الأهمية وهي مجهولة لا يدري العالمون بها ما طبيعتها ولماذا أوجدوها وما يريدون الوصول إليه عن طريقها. إذاً، هي ليست حالة شيطانية إلا في العقل اللاهوتي المتراجع.

عندما يصبح الشيطان علماً يدخل عالم التغيير وقد يزول بتطور العلم.

الشيطان تطور حتى صار إلكترونياً وقد كان أمراً معنوياً يشير إلى ما يغاير فعل الألوهة الخيّر. إنه الشماعة التي نعلق عليها عجزنا وشرورنا. فكيف تم نقله إلى مجال العلوم الحديثة التي يتحكم الإنسان بها انتاجاً واستخداماً، فأصبح الكترونياً من منتجات البشر العلمية وعلومهم الممسوكة؟

تعودنا أن ننسب لشيطاننا كل ما نجهل (وهو كثير ومستمر)، أي لا نزال نصرّ على عدم الخروج حتى من المصطلحات التي أودت بنا، فلقد كانت الشياطين تتربص بنا باستمرار، عند كل حركة ونشاط، فتحرمنا خيره وتكسبنا شرّه. هكذا نتوهم تبريراً لفشلنا، فلولا هذه الشياطين ما خابت آمالنا ومساعينا في الخروج من التخلف، وعلينا أن نبقى في حالة رجم وشتم لهذه الشياطين حتى نهزمها، وهي عصية على الهزيمة، بدلالة أنها أصبحت الانترنت والفيسبوك والتويتر وغيرها من الوسائط، وعند إبعادها عن طريقنا يكون التقدم مؤكداً. لكن المشكلة أننا لا نفعل سوى تخصيب هذه الشياطين وإعادة إنتاجها أكثر قوة، فنحن لم نسجل يوماً إزاحة أي شيطان من عالمنا، لكن لا نزال ناشطين في لعنها ورجمها (فالمستقبل لنا).

هل لذلك علاقة بدوام وجود إبليس في حالة إغواء لنا، كما وعدنا الخالق؟ هذا ما قاله يوسف زيدان على لسان عزازيل الذي قال للراهب: ((أي هيبا، أنا موجود حيث هو موجود)).

لا مهرب لنا من هذه الشياطين ما لم نقدر على إزاحتها، وإزاحتها يجب أن تؤكد عدم وجودها إلا في عقولنا ((شيطان كل امرئ مزاجه))، فكيف أصبحت إلكترونية؟ وما دامت عقولنا لا تؤمن بالعلم ولا تنتجه، فستبقى لديها القدرة على استيلاد الأبالسة المتكاثرة، وزمننا واعد بتناسلها ما دمنا نقبل تبرير الإعاقة والعجز والقصور بهذا المنطق الشيطاني، فلنبشر بطول البقاء تحت سلطة الإغواء الموعودين بها في غياب العقلانية.

لقد كان الشيطان الإلكتروني (الشبكة العنكبوتية) نعمة من الله، كانت ملاكاً إلكترونياً، ثم تحولت إلى شيطان إلكتروني (كما عبر أحد المحاورين في برنامج ديني تلفزيوني 2016/7/28). هل فهمتم أيها المؤمنون؟ الحقوا الملائكة الإلكترونية واهجروا الشياطين الإلكترونية. ومن لم يفعل ((ذنبه على جنبه)).

ليست المشكلة فقط أن الشيطان من عالم ما ورائي لاهوتي، أي عالم اللاعقل، والإلكترون نتاج ذروة من ذرا العقل، والشيطان اللاهوتي نهزمه بالصلوات والأدعية والنصوص، كما يعلمنا البعد الديني فكيف نهزم الشيطان الإلكتروني الذي لا تؤثر فيه النصوص ولا الصلوات؟!

ويا أبناء الشبكة العنكبوتية، هل ترحمنتم أم تشيطنتم بعد ما علمتم كيف ينتج البشر الشياطين والرحمانين؟!

إن مجرد استخدام المصطلحات باستقدامها من حالة دوغما معينة، يؤشر إلى أي مدى نحن على خط الحداثة والتقدم والتنوير، مع حق الثقافة في توليد المصطلحات، إنما الخوف مما تذهب بنا إليه، لكن الخشية تكون مضللة، وما لا يبنى على الوضوح والعقلانية، فلا ضمان ألا يذهب إلى الجهل واستمرار الضياع.

نزهات الدمشقيين

•نصر الدين البحرة

لا أعتقد أن أحداً استطاع أن يفهم دمشق وأخلاق أهلها وعاداتهم مثل نعمان قساطلي وأحمد حلمي العلاف، وإذا كان الأول قد وضع كتابه في الربع الأخير من القرن العشرين وجعل له هذا العنوان "الروضة الغناء في دمشق الفيحاء"... فإن الثاني لم يضع عنواناً لكتابه، بل إن االكاتب علي نعيسه الذي أعد الكتاب ووضع له فهارسه ومقدمته وعلق عليه يعتقد أن المؤلف لم يتمكن من إتمام كتابه "فقد جاء في آخر فصولها - أي المخطوطة - عنوان لفصل لم يتكلم عنه، ثم أثبت في الفهرس الذي ألحقه في آخر الكتاب عناوين لأبحاث لم ترد في النص"... غير أن الأستاذ نعيسة اقترح له عنواناً كان مناسباً "دمشق في مطلع القرن العشرين".

مهما يكن من أمر فليست كثيرة هي الأمور والأشياء التي يمكن القول إنها قد تبدلت في دمشق خلال أربعين أو خمسين سنة... بين تأليف الكتاب الأول "الروضة الغناء" والفترة التي يتحدث عنها الثاني، وإني لأميل إلى الذهاب أبعد من ذلك فأقول: وحتى الآن... أيضاً!!

وفي الحقيقة فإنني تذكرت الكاتبين في الصيف وعدت إلى مؤلفَيْهما عدة مرات كلما مررت في الأيام التي يشتد فيها القيظ في الربوة... وسلكت هذا الطريق الجميل الملتوي حتى مشارف دمر... فرأيت عشرات الهاربين من حَرّ المدينة، متناثرين عند أطراف بردى وفروعه بين الغياض والبساتين، وتحت ظلال الأشجار، في وادي بردى... حتى عين الفيجة...

يقول القساطلي: "وإذا كانت دمشق بهذه الدرجة من النزاهة - يقصد كثرة مواضع النزهة فيها - فبالتدريج قوي في أهلها حب السرور والانشراح وصاروا لا يمضي عليهم يوم بدون صرف شيء منه بالتنزه... ومهما كانت غمومهم، فإنهم يتركونها خارج أبواب المتنزهات، فيُضحون كمن لا همَّ لهم، وربما تعجب الغريب إذ رآهم منصبِّين على الصفو بهذا المقدار وقال بأنهم قوم كسالى يأبون الأشغال وينفرون من الأعمال، ولكن.. إن بحث في أحوالهم وأطال الإقامة بينهم، يرى أن لا شيء عندهم مما توهم، وما يراه منهم من حب الانشراح إنما هو ناجم عن أمر خدمة الجسد المتعب من الشغل، فبالتنزه راحة بعد تعب الأشغال".

ويلتقي هذان الكاتبان اللذان لم يعرف أحدهما الآخر، حتى عند ذكر المواسم والأيام والمواضع التي يتنزه فيها الدمشقيون، بل إن القساطلي وهو الذي قدر عدد سكان دمشق في ذلك الزمن أي عام 1876 بمئة وثلاثة وأربعين ألفاً وسبعمئة وسبعة وخمسين، يقول إنه إذا دخل غريب دمشق في أيام النزهة ظن أن سكانها نحو مليون..

ويلاحظ العلاف أن فكرة النزهة تظل مسيطرة على أذهان الدمشقيين حتى... في الأيام التي يكون الطقس فيها غير مهيأ تماماً للقيام بمثل هذه المشاوير. وها هو ذا يقول:

"يتخلل موسمَ البرد وخاصة في نهايته، بعض أيام جميلة قبيل استقبال الربيع، ويخرج الناس فيها إلى ظاهر المدينة والأمكنة المرتفعة لمشاهدة الأعشاب الطبيعية في الجبال والسهول المتروكة. على أنهم يقسمون الأيام غالباً على المواقع الجميلة حتى يتمكنوا من التمتع بمختلف زخارفها وحللها الطبيعية الجديدة، فيوم السبت، يُذهب به إلى قرية جوبر، ويوم الأحد إلى الصوفانية ويوم الاثنين إلى سيدي "دحية" وهو مكان ضريح الصحابي الجليل دحية الكلبي في قرية المزة فيشاهدون السهل الفسيح بمروجه، ويوم الثلاثاء، يتجهون نحو "صدر الباز" الذي يصفه العلبي بأنه مرج فسيح على الشاطئ الأيمن من مجرى نهر بردى، ويمتد من قريب مفرق كيوان حتى جامع السلطان سليم. ويوم الأربعاء إلى قرية برزة لزيارة كهف مقام إبراهيم الخليل عليه السلام. وهم يخرجون يوم الخميس إلى "العسالي" ظاهر دمشق أي ظاهر حي الميدان فيستقبلون السهول الممتدة شرقاً وغرباً حتى منعرج الكسوة، ويوم الجمعة يخصّصونه للذهاب إلى الصالحية، حيث ينتشرون في سفح جبل قاسيون، فيمتعون أبصارهم بمناظر أنحاء الغوطتين كافة والنيربين، ويتسلقون الجبل إلى مكان أثري يعرف باسم الأربعين... وفيه مسجد وآثار يزعمون أنها دماء هابيل... وهنالك صخرة يرشح الماء منها داخل كهف ضيق، يزعم قيِّمها أنها تبكي على هابيل".

وفي كتاب "دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين" يقدم أكرم حسن العلبي حديثاً آخر عن نزهات الدمشقيين، ويشير إلى مواقع أخرى سوى التي ذكرها القساطلي والعلاف، ففي موسم زهر السفرجل يذهب الناس إلى "ميدان البلكي" حيث يطلقون الماء تحت أشجاره ويقضون وقتاً ممتعاً في بستان الحاجب إلى جواره في كيوان، وإلى جانبه كان يقوم بستان السيرجي "يهرع إليه الناس أيام زهر التفاح لجودته به"، "وفي منطقة ست الشام بوادي الربوة الأسفل يتمتع الناس برؤية زهر المشمش" أما إذا أزف موعد "حل جوز القز" - أي: شرانق الحرير - فقد كانوا يهرعون إلى الأنهر التي تمر في منطقة الشيخ رسلان، شرق دمشق ليشاهدوا استخراج الحرير، وكان الدمشقيون يخرجون أيضاً إلى الحواكير في سفح قاسيون و"طابق البرنيات" أيام نضج القراصيا فيها، وهذه هي نفسها التي يتحدث عنها الفنان الكبير صباح فخري في إحدى أغنياته وهي "فاكهة حامضة بحجم البرقوق، لم يعد لها وجود اليوم لا في الربوة ولا في دمشق ولا غوطتها" كما يوضح الأستاذ العلبي، وإذا ما نضج التين يزور الناس برزة "لأنه ليس هناك أجود من تينها".

وبعد أن يستفيض هذا الكاتب في الحديث عن الربوة زهرة المتنزهات يقول: ولكن ما إن دخل العثمانيون دمشق، حتى آلت معظم تلك المتنزهات إلى البوار، وكأنها لم تغن بالأمس "وأصبح الطريق الموصل بين دمشق والربوة مأوى للوحوش بعدما كان عامراً بالقصور والرياحين"..

... مع ذلك فقد بقيت للناس أماكن يذهبون إليها للنزهة، بل لعلهم كانوا يبحثون باستمرار عن المواضع الجميلة والمواقع اللطيفة التي يمكن أن يقصدوها للسلوى والمتعة والترويح عن النفس، كلما خرب مكان وجدوا مكاناً آخر، ربما كان أجمل وأفضل...

وتبقى ملاحظة القساطلي الذكية جديرة بالانتباه، حول اهتمامهم كثيراً بالنزهة حتى ليظن أنهم "كسالى" ولكن الحقيقة أنهم عرفوا منذ أقدم الأزمنة أن الإنسان الذي لا يعرف أن يروِّح عن نفسه ويستمتع بالجمال لا يقدر أن يكون مُنتجاً جيداً، وهذا ما لفت نظر البدري كثيراً حين زار دمشق في القرن التاسع الهجري وتحدث عن محاسنها... فعندما أشار إلى "الشرَفين" ومناظرهما قال: فيجلس الطالب في الشباك وينظر إلى الماء والخضرة والوجه الحسن، فكيف لا ينبعث إلى طلب العلم ويتحرك من فهمه ما سكن؟!

... ومثل هذه الإشارة تتردد كثيراً في كتابه "نزهة الأنام في محاسن الشام" وفي اللغة الدارجة يقولون: ساعة لك.. وساعة لربك.

ابتهال

• يوسف الأبطح

يا رب، نسألك الفرج من عندك يا الله، يا مغيث أغثنا يا الله، ست عجاف قاحطات كاحطات عبرنا كالسم الزعاف، جف الزرع والضرع، اللهبه أصابت الملحد والورع، لم يبق لنا غير التراب والرميم وعضات أشواك البلان تشاكس نكباء الرياح وحواشكها. يا رب، أشجار التين والزيتون في الأراضين على مد البصر تحتضر، تعاني سكرات الموت واقفه بانتظار طلة غيث أو رذة مطر تبلل عروقها تعيدها للحياة لتردها على بني البشر القانطين من رحمة غيرك يا الله.

ست عجاف والسابعة على الأبواب، أكلتنا فيها الضبعة وضباع سود أوازع أو أوباش وأخلاط خارجة من قيعان كهوف العصور الحجرية ما بين أكشم وأحدل وأكبس بشعور مقلعطه ولحاء أكثر جعده من أصواف الغنم الزعوم، لا ندري إن كانوا من خلقك يا الله، لا يشبهوننا في شيء، لا يؤمنون بما نؤمن، لا يعرفون الأبجدية ويريدون تعليمنا وتثقيفنا بثقافة الحجر، فتحوا لنا أبواب محاكم أين منها محاكم التفتيش في القرون الوسطى، يحكمون فيها بالموت لكل من يتفوه بكلمة، يريدون بيعنا قطعاً من جنتك بما في جيوبنا وما بين أيدينا، وآخرون بطونهم بحجوم حاويات القمامة لا تشبع، تسرق اللقمة وجرعة الماء من أفواه الأطفال ومن صدورهم القلوب والأكباد ومن وجوههم العيون وهم أحياء.

يا رب انهالت علينا أمم لا نعرف من أين نهشت لحمنا وكأننا الذبيحة بين أيديهم ولا نعرف سبب حقدهم، ذنبنا أننا كنا ننشد الحرية والكرامة لهم من القهر والعبودية التي هم عليها، فشهروا بنادقهم في وجوهنا مشبعين بفتاوى تحل قتلنا وكأننا الردة الضالة على هذه الأرض، يحرقون الإنسان حياً في أقفاص الحيوانات بعد إلباسه البذة البرتقالية التي توصله إلى جهنم، يعتبرون كل ما في هذا الوجود ضدهم حتى الحجارة والأوابد القائمة من آلاف السنين شفعت لي عكازي والنظارة عند أحد الحواجز، سألني أحدهم بلهجة ريفية مقعره وهو يتفحص صورتي القديمة على بطاقة الهوية ما دفعني على الاعتقاد جازماً بأنه لا يعرف القراءة والكتابة.

- (أشقد عمرك يا حجي)
- (سبع وسبعين سنة)
- (وين ذقنك وأنت بها العمر)
- لدي حساسية في وجهي لا أستطيع إطالتها
- (بتعرف أمور دينك شو هي)
- طبعاً
- (أشو هي عد اللي إياها لشوف)
- بسم الله الرحمن الرحيم، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.
- (لوين رايح)
- قاصد كريم بما يسمح لي
- (ليش ما بتضل هون بتطول ذقنك بنحطك مفتي أو شيخ جامع).
- عندي مشاكل مع أولادي وأحفادي عليّ إنهائها قبل أن أواجه ربي.

لمحت بطرف عيني أحدهم يلمز له بإطلاق سراحي فأمعن بكيل الأسئلة كان آخرها.

- (المرة الجاي بدي أشوفك بذقن).
- إن شاء الله.

يا رب نسألك الفرج من عندك يا الله.

• د.حسن حميد

شهرزاد.. إن حكت

بلى.. ودائماً،

تتوافر للقضايا الإنسانية الكبرى المؤيدات المتعددة والمختلفة من أجل إنارة الحقانية التي حاول الباطل، وباستماتة عجيبة، أن يطويها أو يحيّدها أو يقصيها أو يستأصلها من أجل أن يبدو هو كبديل لها، وأن يدعي بأنه هو الحق، وأن يتزيّا بأثواب الحق.

والمعروف تاريخياً أن الباطل إذا ما أراد الظهور فإنه يحتاج إلى القوة، والمؤيدات، والمناصرة من قوى الباطل الأخرى، ويحتاج إلى الأزمنة المتراكبة والطويلة لكي يبدو في صورة من صور الحق وتجلياته؛ والأمثلة كثيرة، ولعل أبرزها هو ما فعله الغربي الأشقر في جغرافية الهنود الحمر، وحضارتهم، وثقافتهم حين محا، بالقوة والجبروت، كل ما يتعلق بهم من عادات وتقاليد وأعراف وتواريخ، وجاء بالبدائل التي تتوافق وثقافة الغربي الأشقر الذي جاء من دول أوروبا غازياً، ومدمراً، وقاتلاً، وماحياً، وبديلاً. والمثال الثاني الشبيه به هو ما قام به الصهاينة، عبر مشروعهم الاحتلالي الإحلالي، منذ مئة سنة لكي يقوموا بما قام به الغربي الأشقر، ولكن فوق الأرض الفلسطينية، فقتلوا الكثير من الفلسطينيين، وهجّروا الكثير، وعملوا كل ما استطاعوا عليه من محو، وتحييد، وإقصاء، وإبدال للحضارة والثقافة، والتاريخ الفلسطيني، والصهاينة بهذه الممارسات اقتدوا بما فعله الغربي الأشقر في حضارة الهنود الحمر في أمريكا، وفي حضارة الليجيريين في استراليا.

والمعطيات البادية اليوم، وعلى أكثر من صعيد، تقول لنا بوضوح شديد إن نوازع الاستعمار، والشغف بالهيمنة والسيطرة على البلدان صاحبة الحظوة في الموقع، والثروات، ما زالت قائمة، لا بل إنها في أشد حالاتها اندفاعاً وشراسة، ووقاحة، ولعل ما سمي بـ (الربيع العربي) وأحداثه الجاريات منذ سنوات عاتمات هو المثال الأكثر بياناً وتعبيراً عن تشوفات الغربي الأشقر الذي كان، ومنذ غابر الزمن، اليد الدموية، القاتلة، الباطشة.

ومع أن الباطل صار صاحب صولة وجولة، واكتسب واقعية ما، في أمريكا، واستراليا، وفي بعض مناطق العالم، إلا أن مدونات التاريخ، والاجتماع، والسياسة، والقيم لا تزال واعية لما حدث في هذه الأماكن من العالم، ومدركة لمفاعيل الظلم التي وقعت على الناس، والحضارة، والتاريخ، والثقافة.. لأن ما حدث كان صادراً عن ثقافة اسمها (ثقافة الإبادة)، و(ثقافة الإحلال).

مددت هذا السطر استهلالاً لكي أتحدث عن أهمية هذا الكتاب الذين هو بين أيدي القراء الكرام اليوم، والذي كان شاغلاً مهماً من شواغل المناضل الفلسطيني الكبير الأديب نضال حمد من جهة، وشاغلاً مهمّاً من شواغل القضية الفلسطينية من جهة أخرى.

وكل ما سأقوله لاحقاً هو حديث منصب على أمرين اثنين هما: سيرة الكاتب نضال حمد أولاً، وسيرة الكتاب ثانياً.

* نضال حمد هو أحد رجال المقاومة الفلسطينية، وقد بدأ نضاله مبكراً من فوق مقاعد الدراسة في مخيم عين الحلوة في الجنوب اللبناني، وعى، وهو من مواليد عام 1963 ما يعنيه المخيم مكانياً، بوصفه مكاناً بديلاً عن أرض الوطن، وما يعنيه ثقافياً بأنه المكان الجامع للفلسطينيين على حكايتهم ومروياتهم وانتظارهم وعملهم اليومي الدؤوب من أجل العودة إلى فلسطين الوطن الأصلي، والأزلي، والتاريخي، وما يعنيه أيضاً نضالياً بوصفه المدرسة التي تخرّج الفدائيين والمهندسين، والأطباء، والقادة، وأهل الاقتصاد، والأدب، والفنون، والصحافة، والمؤرخين، والعارفين بالعلوم واللغات والتربية. لذلك شبّ نضال حمد وليس في المرآة التي يرى نفسه فيها سوى اسمه ومعاني النضال وضرورة الخلاص من ثقافة (الطارئية).. المكان الطارئ، والحالة الطارئة. كما أنه وعى أن الرسام العالمي المعروف ناجي العلي هو ابن مخيم عين الحلوة، والقائد الفلاني الشهير هو ابن مخيم عين الحلوة، وأن جمهرة الناجحين في التعليم، وأساتذة الجامعات، والعارفين بالاقتصاد والصحافة وعلم الاجتماع.. هم رجال تربوا في مخيم عين الحلوة.. لذلك أراد أن يكون المنادد لهم، واللاحق بهم على دروب الوطنية والمناداة بـ فلسطين عربية.

نضال حمد كان أحد المدافعين عن مخيمي صبرا وشاتيلا في ضواحي بيروت، وكان واحداً من الناجين من المجزرة المهولة التي نفذت بالحراب الموجهة وبحراسة مشددة من الإرهابي شارون الذي استطاع بجيشه احتلال جنوب لبنات، والوصول إلى عاصمة الثقافة والجمال.. بيروت.

الحظ، كان وراء الحياة التي يتمتع بها نضال حمد اليوم، وقد فقد فيها ساقه، ولولا العناية الإلهية لكان في عداد الشهداء الذين وصل عديدهم إلى حوالي 5000 آلاف امرأة وطفل وشاب وشيخ لأن مدة الإجهاز عليهم استغرقت أياماً. تلك النجاة من مجزرة صبرا وشاتيلا هب التي حددت وبقوة التلاحم ما بين نضال حمد وقضيته الفلسطينية، على الرغم من أنه ذهب إلى أوروبا للعلاج، وهناك أخذ حقوق الجنسية، والرعاية الاجتماعية بوصفه أحد الناجين من المجزرة التي غدت، بفضل الشهود والأقلام والشهادات المنصفة، حديث العالم أجمع، بمن في ذلك الأعداء!

ونضال حمد اليوم واحد من أهم الأسماء الناشطة في مجال الدفاع عن القضية الفلسطينية، ولديه حضور شديد الأهمية في الدول الأوروبية، والبلاد العربية، وقد أسس الموقع الالكتروني المعروف باسم قريته (الصفصاف)، لكي يكتب فيه مقالاته، ولكي يستقطب المقالات التي تدافع عن الشعب الفلسطيني، ولكي ينشر أخبار الفلسطينيين في داخل الوطن الممثل وفي خارجه. وهو اليوم صلة الوصل بين الجاليات الفلسطينية في العديد من دول العالم، ولاسيما أوروبا!

ونضال حمد اليوم صاحب مؤلفات أدبية، فهو يكتب القصة القصيرة، ويوثق ويحقّب لتاريخ أعلام فلسطين، على اختلاف شواغلهم، وللمدن الفلسطينية التي دمرها الصهاينة وأزالوها من الوجود، مثلما يؤرخ ويحقّب لشهداء فلسطين، وأسرى سجون الاحتلال الصهيوني، وهو أيضاً يكتب الشعر، ويجري المقابلات والحوارات مع المهتمين بالشأن الفلسطيني، ويشارك في الندوات والملتقيات والمهرجانات ذات الصلة بالقضية الفلسطينية، وحقوق الإنسان، والسلم العالمي. إنه اسم فلسطيني بهّار شديد السطع، وجسور، وصاحب تأثير عالمي.

* أما سيرة الكتاب، فهي مرتكزة على أحاديث مهمة تدور حول فعالية المرأة التي ناضلت من أجل فلسطين، فظهرت شهيدة مرة، وأسيرة مرة أخرى، وجريحة مرة ثالثة، ومهجرة مشردة منفية مرة رابعة، وعاضّة على الجراح في ديمومة نضالية لا تنتهي مرة خامسة، وشاهدة على النضال الفلسطيني من جهة، والظلم الذي لحق بالفلسطينيين من جهة أخرى.. مرة سادسة. الكتاب في مجمله، صورة للمرأة الفلسطينية التي اندغمت في صلب النضال الفلسطيني، فحملت البندقية، وعرفت المواجهات مع الصهاينة، مثلما عرفت الأسر في سجون الاحتلال؛ وهو أيضاً صورة للمرأة العالمية التي وعت أبعاد القضية الفلسطينية فيكتب شهادتها.. نضالاً واستمرارية ومواكبةً للفلسطينيين في جلّ مراحل نضالهم، ومنهن سياسيات، وطبيبات، ومهندسات، وصحفيات، وأديبات، وناشطات، في مجال حقوق الإنسان.

وفي السيرتين، سيرة المؤلف نضال حمد، وسيرة الكتاب (شهرزاد.. إن حكت) مفاجآت من عيارات عالية نترك الكشف عنها للقارئ الكريم.. كي لا نفسد عليه متعة المعرفة، وجماليات الأسلوب، والعيش ساعات في ظلال المواجهة ما بين الحق الفلسطيني والباطل الصهيوني.. ساعات للحضور الإنساني بما فيه من وعي ومعرفة وإخلاص وانشداد للقيم العلوية السامية.

Hasanhamid55@yahoo.com

إرادة الاضمحلال والشمس الخامسة

•حنا عبود

لم ينظر فيلسوف بعمق في مسألة "الإرادة" مثلما نظر شوبنهور. لا يهم إن كانت بوذيته التي كان متحمساً لها، قادته إلى هذا التشديد على الإرادة، أو كانت الحملات الاستعمارية الأوروبية في سائر أنحاء العالم تقريباً. ولا تقف الإرادة على الأفراد كما هو الأمر عند نيتشه وفرويد، بل يصل بها شوبنهور إلى درجة القول إن "العالم إرادة". وهذا ما جعل أفكاره تسرع إلى الانتشار في أوروبا.

مهما كان تأثير البوذية في شوبنهور قوياً فإن الفتوحات الاستعمارية في أمريكا اللاتينية كانت من أكبر الأمثلة العملية المعززة لرأيه. ففي روزنامة الأزتيك (بل قل في عقيدتهم) أن مملكتهم قطعت أربع شموس، وهي اليوم في الشمس الخامسة. وتبنوا ما يقوله الكهنة ورجال الدين من أن كوتزكواتل (الملك الرب المسمى "الأفعى ذات الريش") الذي طرد من بلاده سيعود على ظهر سفينة مع أنصاره من الشرق، وسيحرق السفينة قبل أن ينزل على البر، ويخلص شعبه ويحفظ ميراثه. فلما جاء الغزاة الأسبان شك الإمبراطور مونتيزوما في أمر هؤلاء القادمين، ولكن رجال الدين أكدوا له أنه الملك الأفعى ذات الريش يعود مع أنصاره. فلما أحرق القائد هيرناندو كورتيس السفن، تأكد منتيزوما أنه هو بذاته، حيث استقبل استقبالاً ما له نظير في تاريخهم. وحسب الأصول وكما تقول الروزنامة، قدم له رجال الدين عشرين فتاة من عذارى المعبد، أنجب من إحداهن (مارينا المتنصرة) ابناً وكانت مرشدة له، لكونها خبيرة في قضايا العقيدة وتوجهات شعبها.

على الفور طلب من منتيزوما أن يسلمه كنوز المملكة فرفض بكل إباء. عذبه كثيراً بلا طائل. أباح كل شيء لجنوده، فثارت حفيظة السكان الأصليين، فقطعوا الجسور التي تربط بين الشوارع، وعملوا قتلاً في الأسبان، ولكن الذين ماتوا من هؤلاء الأسبان غرقاً أكثر من الذين قضى عليهم السكان، لأن أسلابهم من ذهب وفضة وكنوز أغرقتهم في الأنهار على ضحالتها. ويقدر عدد الذين قتلوا بثلثي الأسبان.

لكن كل ما نهبه الجنود الناجون والغرقى معاً لا يعادل شيئاً يسيراً جداً من ثروة الدولة التي لا يعرف سرها سوى منتيزوما. ساوموه فرفض، عذبوه فرفض. زعم الأسبان أنه مرض ومات، ولكن الأزتيكيين اتهموهم بقتله. اعتلى العرش ابن أخيه كويتلاهواك، لكنه كان فاشلاً في كل شيء، وكان عليلاً فمات دون معرفة السبب، وقد اتهم الأسبان بقتله، ثم اعتلى العرش آخر الحكام وهو كوايتموك، الذي قاوم دخول كورتيس إلى العاصمة. وتريث الأسبان عليه قليلاً، لاعتقادهم أنه يسلس لهم القياد، بعد أن رأى وسمع ما وقع لمنتيزوما. لكن الرجل ظل محافظاً على السر، ولم يبح بكلمة واحدة. ففاتحوه في الأمر، فوقف وقفة بطولية قائلاً: "أتنازل عن كل ما يخصني بلا غضاضة، ولكن لن أتنازل عن قطعة واحدة من كنز الأزتيك، فهذا ملك شعبي يتصرف به عندما يعود الرب الأفعى ذات الريش ليؤخر الشمس الخامسة (مدة الشمس الخامسة ليست مديدة إذ لا تتخطى أربعة وخمسين عاماً) ويحفظ الإمبراطورية".

فكر كورتيس كثيراً، وكان في حيرة، فقتله يجعله يخسر الكنوز الهائلة، وصمته لا يربحه شيئاً، فأخذه معه إلى هندوراس، وهناك سلمه للجند، كأنه يكرر ما فعله بيلاطس البنطي، ليكون بعيداً عن شبهة القتل.

جرب الجنود معه كل أنواع التعذيب حتى يبوح بسر الكنز فلم يبح. شتموه وجلدوه وضربوه ورفسوه وأوقعوه أرضاً وسخروا منه، فلم ينطق بكلمة ولم يبك ولم يصرخ... ولم يبح بالسر. راحوا يشربون ويعربدون حوله بعد أن أصعدوه على هضبة وأرادوا صلبه حتى يموت موتاً بطيئاً، ولكنهم خشوا أن يغضبوا رجال دينهم، فعلقوا حبلاً بشجرة وعلقوه بهذا الحبل وشنقوه.

> مهما تراكمت وتزاحمت مكامن القوة المادية، حتى فإن ذلك لا يفيدنا ما لم ندفن إلى الأبد "إرادة الاضمحلال" في نفوسنا ونؤمن أن نور الشمس الخامسة رهن بإرادتنا.

واليوم لم يبق تمثال لقادة أسبانيا إلا حطم أو شوه باستثناء تمثال بطلهم القومي كوايتموك، الذي غدا قديساً. ولكن ما فائدة البطولة الفردية؟ وماذا فعلت تضحية البطل كوايتموك؟

ربما يقال إن العنف لا يجدي، وما كان على السكان الأصليين أن يقاوموا. ولكن تجربة الإنكا تدل على العكس من ذلك، فقد رضخ أتاهولبا لمطالبهم. قالوا له نعفيك إن ملأت هذه الغرفة التي أنت فيها ذهباً، فملأها، ثم قالوا نعفيك إن ملأتها بالفضة مرتين، فملأها مرتين، فلما انتهى أنهوه.

حضارات من أرقى حضارات العالم في الزراعة والبناء وهندسة الطرقات، فحتى في العصر الحديث لم يتفوق عليها المهندسون في الصرف الصحي والمصاطب والطرقات الجبلية، ولا حتى في شوارع المدن. حضارات قامت أصلاً على الدم، فهي تؤمن أن الشمس (الرب) لا تستمر ولا تدع إمبراطوريتهم أن تستمر من دون دم، حتى بلغ عدد الأضاحي أكثر من عشرة آلاف جمجمة، يسلخون أصحابها وهم أحياء، بعد أن يطعموهم جيداً، حتى لا يلقوا الرب جائعين شاكين، فيسخط على شعبهم وعلى كهنتهم...

يقال إن أقل من 200 أسباني (يقدرهم بعضهم بـ 176) أنهوا إمبراطورية الإنكا. ويدهش المرء كيف تبخرت هذه القوة الجبارة التي كانت تبسط سلطتها على نصف مساحة أمريكا الجنوبية: من المكسيك حتى تشيلي حتى الأرجنتين. وكان لديهم تنظيم هائل ودقيق، ولكن لم ينفعهم شيء، كأنما حمّ القضاء واستحق القدر.

لا توجد تفسيرات مادية مقنعة. لو كانوا لا يزالون قبائل لقلنا إن الأمور طبيعية، ولكنهم دولة حقيقية بكل معنى الكلمة. وكل تفسير مادي لا ينفع في هذا الخصوص.

> لم يبق تمثال لقادة أسبانيا إلا حطم أو شوه باستثناء تمثال بطلهم القومي كوايتموك، الذي غدا قديساً. ولكن ما فائدة البطولة الفردية؟

التفسير الوحيد هو تضخم إرادة الاضمحلال، فهم يعتقدون أن شمسهم الخامسة ستنتهي ولا حيلة لهم سوى انتظار الأفعى ذات الريش. وهذا ما جعلهم يستسلمون.

نغمة واحدة تسود لغتنا- نحن العرب- وهي أننا لا حول لنا ولا طول، وأن الغرب يتلاعب فينا كيفما يشاء، فيخلق البعبع الذي يخيفنا (الإرهاب) ليبسط عباءته علينا، وتحت هذه العباءة سوف نختنق ونحن نعتقد أن شمسنا الخامسة هي الآخذة في الاضمحلال والتلاشي.

مهما تراكمت وتزاحمت مكامن القوة المادية، حتى لو كنا أغنى من الإنكا والأزتيك ولدينا الوفير من الأسلحة والمحاربين، فإن كل ذلك لا يفيدنا ما لم ندفن إلى الأبد "إرادة الاضمحلال" في نفوسنا ونؤمن أن نور الشمس الخامسة رهن بإرادتنا، لا يخفت إلا بخفوتها ولا يبهر إلا بإبهارها... غير منتظرين عودة الأفعى ذات الريش.

التصحيف وطرائفه

•د. منى إلياس

-1.

التصحيف هو الخطأ في الصحيفة. قال فيه المعري: أصل التصحيف أن يأخذ الرجل اللفظ من قراءته في صحيفة، ولم يكن سمعه من الرجال فيغيره عن الصواب، وقد وقع فيه جماعة من الأجلاء من أئمة اللغة وأئمة الحديث، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟ والذي ساعد على شيوع التصحيف قديماً أن العرب لم يكونوا يعجمون الحروف، فلما أعجموا- أي وضعوا النقاط- ذهب ذاك اللبس وبان المعنى فاختفى التصحيف أو كاد. ومن هنا جاء القول الشائع:

((يضع النقاط على الحروف))، أي يبين المعنى بتحديد اللفظ وإزالة اللبس.

ونجد التصحيف يقل في مواضع ويكثر في أخرى، على أن هذا الموضوع لا يخلو من طرائف وقع فيها المصحفون. ثم انبرى بعض أئمة الأدب واللغة إلى حصرها وتصنيفها، وقد وجدنا في بعض فائدة لغوية فضلاً عن طرافة.

روى أبو بكر بن الأنباري عن أبيه قوله: قرأ القطربلي المؤدب على مقلب بيت الشاعر الأعشى:

فلو كنت في جبّ ثمانين قمامة
ورقيت أسباب السماء بسلم

قرأها في "حب" بالحاء المهملة. فقال له تعلب: خُرب بيتك! هل رأيت حباً قط ثمانين قامة، إنما هي "جب" كما جاء عن أبي الحسن الطوسي: "كنا في مجلس اللحياني. وكان عازماً على أن يملي ضعف ما أملى، فقال يوماً: تقول العرب: متقل استعان "بذقنيه". فقام إليه ابن السكيت وهو حدث (صغير)، وقال: يا أبا الحسن، إنما تقول العرب: متقل استعان (بذقنه)، وهم يريدون أن الجمل إذا نهض للحمل، وهو متقل استعان بخبيه. فقطع الإملاء. فلما كان في المجلس الثاني أملى: تقول العرب هو جاري "مكاسري"، فقام إليه ابن السكيت أيضاً وقال: أعزك الله! وما معنى مكاسري؟! إنما هي "مكاسري" بالسين مهملة، أي كسر بيتي إلى كسر بيته. قال: فقطع الإملاء، فما أملى بعد ذلك شيئاً.. وجاء في كتاب ابن خالويه: جمع المفضل والأصمعي مجلس فأنشد المفضل:

وذات هدم عارنوا سرها
تصمت بالماء تولباً جذعاً

فقال الأصمعي: صحفت، إنما هو (جدعاً) أي سيء الغذاء. فصاح المفضل فقال له: والله لو نفخت في ألف شبور لما أنشدته بعد هذا إلا بالدال. جاء في لسان العرب في مادة جدع الشرح التالي: جدع الغلام يجدع: ساء غذاؤه.

ومما جاء في أخبار اللغويين في التصحيف ما قاله الزبيدي قال: حدثني قاضي القضاة منذر بن سعيد قال: أتيت أبا جعفر النحاس فألفيته يملي في أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ المجنون حيث يقول:

خليلي هل بالشام عين حزينة
تبكي على نجد لعلي أعينها
قد أسلمها الباكون إلا حَمامة
مطوقة باتت وبات قرينها

فلما بلغ هذا الموضوع قلت: باتا يفعلان ماذا؟ أعزك الله. فقال لي: وكيف تقول أنت يا أندلسي؟ فقلت: بانت وبان قرينها.. ويروي ابن فارس في المجمل عن محدثيه بيتاً أنشده أبو عمرو بن العلاء:

فما جنبوا أنا نشد عليهم
ولكن رأوا ناراً تحسن وتسفع

قال: فذكرت ذلك لسقبة فقال: ويلك: إنما هو (ناراً تحس وتسفع). قال الأصمعي: وأصاب أبو عمرو وأصحاب سقبة، ولم أرَ أحداً أعلم بالشعر من شعبة. أما المعنى فهو تحِسن: توقد. وتحسّ: تمس وتشري. وكلاهما تفيد معنى.

من ذلك أيضاً ما جاء في كتاب (الصحاح) حيث يقول الأصمعي، وهو من المقدمين في رواية الشعر: (كتب في مجلس سقبة، فروى الحديث، فقال: تسمعون جرس طير الجنة (بالشين). فقلت: جرس. فنظر إلي وقال: خذوها منه، فإنه أعلم بهذا منا. والجرس: هو الصوت، ويقال: أجرس الحاوي إذا حدا للإبل أي اصدر صوتاً قال الراجز:

أجرس لها يا ابن أبي كباس
فما لها الليلة من إنفاس
غير السرى وسائق نجاس

أي أحدٌ لها لتسمع الخواء فتسير. ومن الحديث الشريف: فأقبل القوم يدبون ويخفون الجرس: أي: الصوت.

وقد قرأ الأصمعي أيضاً على أبي عمرو بن العلاء وشعر الخطيئة فتقرأ قوله:

وغررتني، وزعمت أنـ...ـك له لابن بالصيف تامر.

أي كثير اللبن والتمر، فقرأها "لاتني بالضيف تامر"، وهو يريد بذلك أنك لا تتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القرى إليه. فقال له أبو عمرو: أنت والله في تصحيفك هذا أشعر من الخطيئة.

وأطراف الحديث: ما يتعاطاه المحبون من المفاوضة والتعريض والتلويح كما قال ابن سيدة. وطرائف الحديث: مختاره أيضاً فأطرافه قال الشاعر:

أذكر من جارتي ومجلسها
طرائفاً من حديثها الحسن
ومن حديث يزيدني مقة
ما لحديث الموموق من ثمن

والطرفة والأطروفة: كل شيء استحدثته فأعجبك وهو الطريف.

قال الشاعر:

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا
وسالت بأعناق المطي الأباطح

عدنان جاموس مترجماً

•أ.د. ممدوح أبوالوي

المترجم عدنان جاموس من مواليد صيدا في لبنان عام 1937، وهو بالأصل من دير عطية في القلمون العربي السوري. منذ ثمانية وخمسين عاماً وبالتحديد في بداية العام الدراسي -1958 1959، أي في زمن الوحدة مع مصر ،أوفد إلى جامعة موسكو ليدرس اللغة الروسية وآدابها في رحاب هذه الجامعة العريقة، وحصل على الشهادة المطلوبة عام 1965 وكان يدرس معه يوسف حلاق وهو مترجم جيد، رحل منذ أكثر من عشر سنوات، ودرس معه الأدب طلاب آخرون من القطرين الشمالي والجنوبي ،وبعد عودته عمل مدرساً للغة الروسية في ثانويات دمشق، وطلب نقله إلى الهيئة العامة لسد الفرات ليعمل مترجماً هناك مع الخبراء الروس. عين مديراً لتحرير مجلة " الآداب العالمية عام 2011، وبعد ذلك رئيساً لتحريرها

-1»للناقد الروسي غينادي بوسبيلوف (1899-1992)الذي أصدره الناقد الروسي عام 1968، وأصدره المترجم عدنان جاموس عن وزارة الثقافة بدمشق عام 1991، والكتاب مهم جداً ، وخاصة بالنسبة لنا ،لأنَّنا خلال فترة طويلة كنا نقف دون أنْ نطيل التفكير إلى جانب الأدبَ الملتزم ،لأنَّ فكرة الفن للفن فكرة خاطئة ، أمَّا الآن في روسيا وفي بلادنا أخذنا ننحو نحو الاعتدال وفي التركيز على القيمة الذاتية للفن. ومهم أيضاً تاريخ إصدار الكتاب، الذي صدر عام 1991 ،في العام الذي تفتت فيه الاتحاد السوفييتي إلى خمس عشرة جمهورية، وتخلت روسيا والجمهوريات الأخرى عن النظام الاشتراكي .فتأتي ترجمة الكتاب في الوقت المناسب.

-2 من ميزات ترجمة عدنان جاموس أنَّه يكتب مقدمة لترجمته .مثلاً أصدر اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام 1993 مجموعة قصص لتشيخوف بترجمة عدنان جاموس وهو مَن أوائل الذين تخصصوا باللغة الروسية وآدابها، يقول في مقدمته للمجموعة القصصية التي ترجمها وتقع في خمسمئة صفحة :»كيف ينمو العود الغض في تربة جافة قاسية، تلفحه شمس حارقة آناً، وتسفعه ريح عاتية آناً آخر .بيد أنَّه يتشبث بالحياة.» هكذا كان أنتوشاتشوخونته الذي أصبح فيما بعد أنطون تشيخوف. ويبدأ الأستاذ عدنان جاموس بترجمة الأعمال الأولى لتشيخوف، كي يعرف القارئ العربي بدايات إبداع القاص الروسي الكبير.

ويذكر في مقدمته أنَّ تشيخوف بدأ ينشر كتاباته منذ عام 1880 ،عندما بلغ العشرين من عمره، وكان آنذاك طالباً في جامعة موسكو، كلية الطب، السنة الأولى، وهو من أسرة فقيرة عانت من نظام القنانة، واستطاع جده التخلص من العبودية بعد أنْ دفع فدية، ولكن الشعور بأنَّه من أسرة فقيرة ،كان يضايقه، وكانت الألسن والعيون تلاحقه.فلجأ إلى القصة القصيرة الساخرة. لأنَّها تريحه،وكان مطلوب من تشيخوف مساعدة أسرته. وأخذ ينشر قصصه الفكاهية الأولى في المجلات الساخرة منها مجلة "اليعسوب». وبذلك فإنَّ المترجم يشرح للقارئ الأسباب التي دعته لترجمة أعمال تشيخوف ،وقام بترجمة أعمال أدبية لم يسبقه إلى ترجمتها أحد. ويقدم تحليلاً للأعمال المترجمة . كما يشرح خصوصية العصر الذي عاش فيه تشيخوف ، وهو العصر الذي اغتيل فيه القيصر ألكسندر الثاني ، الذي حكم روسيا ما بين(1855-1881)

وساد فيه الاستبداد والظلم، ولا سيما بعد الاغتيال. وبذلك فإنَّ المترجم يمزج بين النقد والترجمة ، وتتوفر فيه شروط المترجم الجيد فهو عليم بالمادة التي يترجمها ،فهو يعرف أدب تشيخوف معرفةً جيدةً،واستمر تشيخوف في كتابة القصص الساخرة ثمانية أعوام،وبعد ذلك وبالتحديد في بداية عام 1888 كتب القصة الطويلة بعنوان "السهب"، ويعدها البعض روايةً، إلا أنَّ تشيخوف عدها قصةً وقال إنَّه لم يكتب في ثلاثة أجناس أدبية: في جنس الرواية، ولم ينظم بيتاً واحداً من الشعر، ولم يكتب تقارير للمخابرات. وبذلك دشن تشيخوف مرحلةً جديدةً في حياته الأدبية. ونشرها في مجلة "بشير الشمال" التي كان يرأس تحريرها الناقد الروسي المعروف ميخايلوفسكي، وقد أعجب بها الناقد سوفورين، والروائي كورولينكو، والروائي تشيرنيشيفسكي(1828-1889).

يترك المترجم في أسفل كلِّ صفحة هوامش وملاحظات على الأمور الغامضة. فمثلاً يشرح معنى كلمة "الديسيتينا" وهي وحدة قياس مساحة روسية. وجاءت من كلمة "ديست "وتعني عشرة. ويشرح كلمة "دولتسينا"وهي محبوبة دون كيشوت المتخيلة.

ولا بأس من الإشارة إلى أنَّ المترجم الدكتور أبو بكر يوسف قام بترجمة مؤلفات تشيخوف في أربعة مجلدات وصدرت عن دار التقدم بموسكو خلال عامي 1981-1982 ،وهو نفسه الذي راجع ترجمة الدكتور سامي الدروبي(1921-1976) لمؤلفات دوستويفسكي(1821-1881). ولكن عدنان جاموس تعمد ألا يترجم المؤلفات المترجمة سابقاً.

كما إنَّه يعرف التاريخ ،يعرف المرحلة التاريخية التي عاش فيها الكاتب الروسيُّ الذي يترجم مؤلفاته. ويتقن اللغة الروسية إتقاناً تاماً، كما يتقن اللغة العربية.فإذن تتوفر في المترجم عدنان جاموس شروط المترجم الجيد التي أشار إليها الجاحظ (780 868-) م، الذي عاش في العصر العباسيِّ ، كان من أوائل الذين وضعوا شروطاً معينة، يجب أنْ تتوفر في المترجم فرأى:

1 - أنَّ المترجم الجيد يجب أنْ يكون من مستوى فكريٍّ ، لا يقل عن مستوى مؤلف النص الأصليِّ ، وأنَّ معرفته للموضوع المعني يجب أن تكون مساويةً له كذلك ، وبغير توفر هذا الشرط لا يمكن التأكد من عدم وقوع سوء فهم للنص ، أو الاطمئنان إلى عدم ضياع المرامي الدقيقة للنص من خلال الترجمة .

2 -أنَّ المترجم يجب أنْ يكون ضليعاً في اللغة التي يترجم منها ،مثلما يكون ضليعاً في اللغة التي يترجم إليها ،و الذين يمزجون بين لغتين في كلامهم ،ليسوا أهلاً للثقة لأنهم لا يتقنون أياً من اللغتين اتقاناً تاماً .

وكانت آراء المفكر الروسيّ بليخانوف (1856-1918) متطابقة مع آراء الجاحظ (كتاب الحيوان ج 1) مع إنها جاءت بعد مرور ألف عام على وفاة الجاحظ فلقد اشترط بليخانوف توفر الشروط ذاتها في المترجم التي طالب بتوفرها الجاحظ.

أحد معايير الترجمة الجيدة: معيار التكافؤ الجمالي والأسلوبي. وعندما نقرأ القصص التي ترجمها الأستاذ عدنان جاموس نشعر بأنَّها لا تقل جمالاً عن الأصل المترجم عنه. ففي قصص تشيخوف نقرأ قصصاً كأنَّها كُتبت مباشرةً باللغة العربية.

لا بأس من الإشارة إلى أنَّ رواية "السهب وقصص مبكرة " صدرت بطبعة ثانية عن وزارة الثقافة بدمشق ،الهيئة العام السورية للكتاب ، عام 2012، وكانت المقدمة ذاتها التي كانت بالطبعة الأولى التي صدرت عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق عام 1993.

يهتم عدنان جاموس بمؤلفات تشيخوف،ولذلك فلقد أصدر عن وزارة الثقافة بدمشق عام 2009 قصةً للفتيان بعنوان «نصر لا لزوم له» والتي أراد بها محاكاة الروائي الهنغاري مافرايوكاي.وكتب البرفيسور الروسيبيالي الشهيرعن الفرق بين عالم الكاتب الروسي وعالم الكاتب الهنغاري. ويكتب المترجم كعاته مقدمةً لترجمته ، كما يكتب بعض الحواشي.

مثال آخر : ترجمة قصائد للشاعر يسينين. لقد كُتب الكثير عنه وترجمه الدكتور الشاعر أيمن أبو شعر وخصص له فصلاً في كتابه " الشعر السوفييتي" الذي صدر عن مطبعة كرم بدمشق عام 1986 واهتم كثيراً بترجمة قصيدة "الشبح الأسود" وهي ترجمة رائعة ، ولكن ترجمة عدنان جاموس لا تقل روعة عن ترجمة الدكتور أيمن أبو شعر.

3 - وقام عدنان جاموس بترجمة "الحفرة" للروائي الروسي ألكسندر كوبرين(1870-1938)،التي صدرت باللغة الروسية عام1914،ويصوّر فيها الروائي آفة البغاء.

وصدرت الرواية عن وزارة الثقافة بدمشق عام 1999، ويكتب المترجم نبذة عن حياة المؤلف،فقد كوبرين والده وهو في الثانية من عمره.ودخل بيت اليتامى وانتسب فيما بعد إلى الكلية العسكرية، ونشر أولى قصصه عام 1889 ، أي في التاسعة عشرة من عمره، وحصل على رتبة ملازم ، وبعد ذلك استقال. وقام بأعمال متنوعة طلباً للرزق. وعاش في روسيا بعد الثورة عامين،من عام 1917-1919 ،وهاجر بعد ذلك إلى إستونيا وبعدها غلى فنلندا وهاجر عام 1920 إلى باريس وبقي هناك سبعة عشر عاماً، وعاد إلى موسكو عام 1937 قبل وفاته بعام واحد..

4 - قام عدنان جاموس بترجمةَ بعض مسرحيات الشاعر الروسي بوشكين (1799-1837)منها" الفارس البخيل"، وتراجيديا " موتسارتوساليري"، ومسرحية "الضيف الحجري". ومأساة "مأدبة في زمن الطاعون" وكتب المترجم نبذة عن حياة الشاعر الروسي العظيم بوشكين بدأها بالعبارة التالية:" هو أكبر شعراء روسيا ، ومؤسس الأدب الروسي الجديد".

صدرت هذه الترجمة عن الهيئة العامة السورية للكتاب ، بوزارة الثقافة عام 2011و وكان المترجم قد نشر بعضها في مجلة "الآداب العالمية".

5 - ترجم عدنان جاموس كتاب " الإنسان والارتقاء " لمؤلفه جون لويس، صدر عن دار الجماهير عام 1970، ويتحدث الكتاب عن نظرية داروين ونظرية مالتوس.

6 - من بين الكتب التي ترجمها عدنان جاموس كتاب "أبطال الإغريق ، أساطير يونانية" لمؤلفته فيرا سميرنوفا، وصدر عن دار الجليل بدمشق عام 1990، وكان الكتاب قد صدر باللغة الروسية عام 1988،والملفت للنظر هنا أنَّ هذه الأساطير مخصصة للأطفال ولذلك كانت لغة المترجم واضحة ومناسبة للأطفال.

7 - حركة التحرر الوطني والنضال ضد الأيديولوجية الرجعية، تأليف كوديكوف، وصدر عن دار الجماهير، وهو كراس.

8 - الحركات الفلاحية في لبنان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ،سميليانسكليا، صدر عن دار الفارابي ،بيروت.1972

9 - حوارات سجين، لمؤلفه فيكتور أنبيلوف، صدر عن دار الطليعة الجديدة بدمشق عام 1995، وهذا الكتاب عن الأحداث التي أعقبت تفتت الاتحاد السوفييتي،ومؤلفه سُجن في زمن يلتسن. وزار سوريا بعد إخلاء سبيله عام 1994 بدعوة من الحزب الشيوعي السوري.

10 – ترجم عدنان جاموس كتاب " روسيا والعالم المعاصر" تأليف غينادي زيوغانوف، رئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في روسيا، وكتب مقدمة الترجمة العربية الدكتور قدري جميل ، نائب رئيس مجلس الوزراء سابقاً. وصدر الكتاب عن دار الطليعة الجديدة بدمشق عام 1996

-11 العمل السري في المخابرات السوفييتية ،لمؤلفه فلاديمير كروتشكوف، رئيس المخابرات السوفييتية، صدر عن دار الطليعة الجديدة بدمشق ، عام 1998

-12 ترجم عدنان جاموس عام 1997 كتاباً بعنوان «من باع الوطن؟ لمؤلفه أوليغشينين ، الذي كان عضو المكتب السياسي الشيوعي في الاتحاد السوفييتي قبل عام 1991 ،وصدر عن دار الطليعة الجديدة بدمشق.

13 –وترجم المترجم الآنف الذكر عن دار الطليعة الجديدة عام 2005 كتاباً بعنوان "موسكو 1937" وهو لكاتب ألماني ويتحدث الكتاب عن أمور كثيرة منها علاقة ستالين(1879-1953)بتروتسكي.

> المترجم الجيد يجب أنْ يكون من مستوى فكريٍّ ، لا يقل عن مستوى مؤلف النص الأصليِّ ، وأنَّ معرفته للموضوع المعني يجب أن تكون مساويةً له.

هَمُّ الصعاليك

• جودي العربيد

تقومين من نهلة الرّوح
غرسةَ غار
دعيني أرافقْ خيولَ
الغمام
هنيئاً لهذا الغمام
يلوحُ ويمضي
بغير اهتمام
هو السيّدُ المُرتقي
سُلّماً من رياح
فؤادي يحدّثني عن
شتاءٍ مُريب
بشوقٍ عليلِ
أتمضي الفصولُ بغير
هطول ؟
على مدخل القلبِ
ليلٌ ينوحُ
ويرفعُ رايته الماحلةْ
وأرضُ النخيل
تجدّدُ هَمَّ الصعاليكِ
راحاً..
لذيذٌ هو العزفُ
يقطر في مقلتيكِ
نبيذاً
فكم أشتهي رشفةً
لجراحي..!
ثيابي بديدٌ
وفي كلّ منقلب جرسٌ
(طُليطلةٌ في المزاد ..
وغرناطةٌ سلّةٌ للقرود ..!)
وماذا لديها ؟
تحمّلَ « ابنُ الصغير«
وحيداً
ولا ديكَ وزٌّ يراه
وكلّ بساتينه يبستْ
في دجاه
ألوّحُ للمزن كي
تستقيم بكفّي
لعلّ جواها يشعشعُ
موجَ شموع
إلى أين تَمضينَ ؟
ثديُ الصحارى رمالٌ
وثوبُ الشتاءِ جرادٌ
وأنتَ على صهوة الريح
حلْمُ مهاة
همَمتُ إلى قمّة النارِ
أقطفُ كأساً نقيّاً
فكلُّ المراوح تزهو
بأسرارها
وما كنت أنسى ثرى
الأرجوان ..؟؟
وكيف ستَنسى النياقُ
مراحَ صباها ؟
أليس الثرى موطنَ الماءِ
والسّنديان ..؟!

تقاسيم ضائعة للحب

• مرشدة جاويش

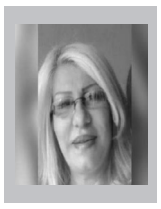

ـ 1ـ صعوداً ... أنا الارتباكُ الخفي
رأيتُك في لُجّة الإثم تقترفين
فنائي صعوداً .. أنا الماءُ أغسل
روحي بزهر الإله و أزجي إلى
المستحيل سمائي - 2 – هيَ ذي
توقد في الحبّ خلايا العاصفة ..
فيعودُ الشعر مكتوباً بفوضى الأنزفةْ .. هو ذا
.. بين يديها في جنون الكاف أو .. نون السماء
الراجفة .. - 3 – سأجتازُ بعضَ الغيوم إليك
و ألقاكَ مثلَ صباح رمى نفسهُ .. من أعالي
القصيدة في نشوة الشرفات سألقاكَ .. مثل
هُيولى من اللازورد و أوغلُ .. في لذة النار و
الموت أوغلُ حتى انتهاء الفناءْ - 4 – و أنا في
الكينونة .. أدركتُ صدى الصورة فيكَ فَيَمّمْت
إليكَ .. قرأتُ قصارَ السُّور .. و قلتُ .. لعلّي
بمزاج النار .. و عاطفة الماء أنا المأخوذةُ
بمزيج العوسج و الضوء .. سأدركُ قبلَ فوات
رسيس العنبر .. أدركُ طَيْفي .. - 5 – هل
.. ينحني شجرُ الشروق لهُ .. هل ينحني ..
قمرُ الأصيلْ .. ؟ هو .. في هواء الخارجينَ
عن انتفاضات النّدى .. يرمي الحواسَ .. بما
تَصَوَّرَ من غناءٍ لم يَلِدْ .. و يغيبُ .. حيثُ
تموتُ تحتَ الظلّ أزهارُ الأبدْ - 6 – عينان
زائغتان وقتٌ ضائعٌ و قطيفةٌ .. كانت دمي هي
ساعةٌ .. صارتْ تسمى المستحيلْ .. هيَ ساعة
للغيم يكتبُها الجحيم .. حينَ اكتوى باللّغو في
أرواحه فرَّتْ به .. فرَّتْ من الظُّهْر الرجيم ..
و ساكَنَتْ بئرَ المساءْ .. - 7 – هل أنتَ شكلُ الظل
أمْ نصٌّ .. لزَهْو الخيل أمْ شجرٌ .. لموسيقى
النعاس و شهوة الأنفاس ..؟ مَطَري يُحدّثُني
.. بأنّكَ لَوْثَةُ الناجينَ من حَرْب القصيدة ،
حينَ يَفْجَؤُها الرصاص .. يا طائرَ الكلماتِ هل
أبْصَرْتَ رائحتي و هل أدركتَ نجمي في هزيع
لا يُحَدُّ من الغرابة و الندى .. هي رغبتي
المحروقةُ الإيقاع توغل في متاه ساحر بين
البياض بأزْرَقَيْه وبينَ شعوذة المدى .

إليكَ طوافي

•محي الدين محمد

فتحتُ لها القلب ظهراً
وقلت: سلاماً
زمانَ السّنونُو
وشكراً أغاريدَ دربٍ
تزورُ المشاعرْ
توارى الجفاءُ
وضجّ رفيف الرؤى
في خيال القوافي
وهمسُ النّوايا
شتاءُ قلوبٍ تسافرْ
طوالعُ شهوتها
تتعالى صُداحاً
وماء القصائد غائرْ..
هو القفرُ أشهى نعيماً
هو القرب أندى رواءً
وقد غرق الشعر فينا
وهامتْ لغاتٌ
لتتلو على القلب نجوى
تعيد زمانَ الأغاني
وبوح الجبال الرّواني
إذا طلّ شاعرْ
بدتْ كالهزار الأليف
إذا فاض لحناً
وشوق الشفاه تعرّى
وقد عاد ماطرْ..
وأذكتْ مواعيدَ التداني
عميقاً
وقالت:
إليك طوافي
وإيحاء هذا
التجلّي
يفاوضُ برَّ
الخزامى
وعشق الدّفاترْ
ولكنْ.. تمهل قليلاً
إذا ما قرانا
طواغيت المعاصي
على كفّ غازٍ
وغربة كافرْ
أجلْ.. يا..
فتحتَ لي القلب ظهراً
وأنت أوّل صاد
على درج الشعر
يعيد اختماري
سأكتب وجدي لأحيا
وفكرة دهري
بلادْ تقاومْ
فقلتُ لها يا..
أعاشقةٌ أنتِ؟!
أم ركن قلبي
يخبئ ناري
وهيكل وقدي شموعٌ
إذا مات طفلٌ
وخاط البلاءُ ثياباً
لتكسو مداري
وقد رجع العمر يبكي على
مقعدي
هذي الطلّول الدواشر
كأنيّ نسيتُ الروّابي
كأني قرأت المآثرْ
سَرتْ تشتهي كلّ
طيفٍ توارى حنيناً
عروق يديها
تسامر وهج ذراعي لطيفاً
وكلّ الدّنان السّواهي معالمْ
أجل يا..
أنا بنت هذا الأوانْ
أنا وعي هذي المعاني
أنا عصف هذي البحار
وهذي الجبالْ
وتلكَ الملاحمْ..
أنا صوتُ هذي الجهات
ورايتها في الأعالي
تقول: سلاماً
ومرحى رجال الأضاحي
وفي مقل الصبح
تمشي غيومٌ
لتملأ حفلاً تعافى كريماً
وضاءتْ منازلْ
إليكَ طوافي
غداً سوف تحكي شهودٌ
وتعلو مناقبْ..
غداً سوف يمضون
وتمشي مواكبْ

زفاف الإياب

•د. سامي الشّيخ محمّد

استفاقت الشّمسُ من نومها
صحا القمرُ من غفوته
هَمَسَت العصافيرُ
تَكَلّمَت الطّيورُ
ابتسمت الورودُ
تماوجتْ سنابلُ القمح
تُراقصُها نسمةُ الهواء العليل
•••
أورقت الأشجارُ
تمايلت الأغصانُ
انهمرت الوديانُ والأنهارُ
على صوت مآذنَ يصدحُ صوتُها
ملء المكان
على قرع أجراس كنائسَ
يُعانقُ صوتُها أعنانَ السّماء
•••
موسيقى تُطربُ الأنفاسَ
تُفرحُ القلبَ تُبهجُ الرّوحَ
بعودة الحبيب العلويِّ
إلى مملكة الأنام
•••
آنَ أوانُ الهطول
للأرض العطشى
آنَ أوانُ الحراثة والبذار
أوانُ زراعة الحقول
بالورود والأزاهير
بالزيتون بالصّنوبر
بالأرز بالنّخيل
بالمشمش الشّاميِّ
بالبرتقال الكنعانيِّ
بالليمون
•••
آنَ أوانُ زفاف الأرض والسّماء
زفاف النّجمة والقمر
زفاف بعل وعشتار
تحضّرت فراشاتُ النّهار
كواكبُ الفضاء
نجومُ السّماء أمواجُ البحر
الغيومُ البيضُ
الجوريُّ
الفُلُّ
الياسمينُ والأنامُ
للزّفاف الكونيِّ والإياب المَهيب

هزائم

• د.جرجس حوراني

1 - الكائن الذي لا يأتي

هذه المرة دخل البيت، فلم يجد زوجته. .تنقل بين الغرف، كأنه يأمل أن يجدها في إحدى زوايا البيت، اقترب من أصص الورد المنشورة في كل زاوية، منتظرا أن يرى وردة جديدة، فكثيرا ما سمع عن نساء تحولن إلى ورود جميلات، لكنه أيضا لم يجدها. . منذ ثلاثين سنة تزوجا. والآن هي خارج البيت. قالت له منذ أسبوع بصوت هادئ: الولدان سافرا ، واعتقد أنه لم يبق أي مبرر لبقائي في هذا البيت. قد تحملت ما فيه الكفاية، وليس بمقدوري أن أتحمل أكثر. .من يسمع ما أقول قد يضحك علي، وسوف أسمع الكثير من التعليقات السخيفة، لكنني لم أعد أطيق النظر إليك، ولا سماع صوت تنفسك في الليل، ولا حتى رؤية أسنانك وأنت تضحك. .وأمام كل هذا الكلام، لم يكن أمامه إلا أن يصمت، ويجلس على الكرسي الهزاز يتأرجح ويفكر: "هل كنتُ سيئا معها إلى هذه الدرجة"! ورضخ لرغبتها آملا أن يلعب الزمن لعبته، فهو طبيب العاطفيين، فكم حول جروحا إلى ندبات، وكم حول ندبات إلى حب سمسم. .كما يقول محمود درويش، فكان يغادر البيت قبل أن تستيقظ من نومها، متوجها إلى عمله حاملا جبلا من الكآبة، ويعود بعد أن تكون قد نامت حاملا جبلا من الخوف من مواجهة عينيها. أيهما أصعب الكآبة، أم الخوف؟ ولأنه اقتنع أن الخوف أصعب، قرر أن يقضي معظم وقته خارج البيت منتظرا أن يلعب الزمن لعبته، لكنه الآن عاد ولم يجدها في البيت. .تناول شطيرة من الحمص الناعم، وجلس على الكرسي الهزاز، وسأل نفسه: ماذا يمكن أن تفعل امرأة في الخمسين غير أن تهجر زوجها البليد؟ يمكن أن تتجه إلى بيت أخيها الكبير بعد موت والديها، ويمكن أن تستأجر غرفة قريبة من مكان عملها، ويمكن أن تكون قد سافرت هي الأخرى مثل ولديها إلى ألمانيا، باعتبار أن السفر إلى ألمانيا صار كأنك تسافر إلى دمشق. .وسأل نفسه أيضا: ماذا يمكن أن يفعل رجل في الخامسة والخمسين غير أن يتحمل هجران زوجته له؟ وغير أن يستعيد ذكرى حياته الماضية معها، ويعرف متى أساء إليها، وكيف ، ولماذا ؟ يمكنه أيضا أن يعرف أن زواجه كان أكثر المحطات الفاشلة في حياته، فمنذ البداية أعلمته أنها لا تحبه، وراهن على الزمن، يمكن أن يأتي الحب بعد الزواج، ولكن بعد الزواج جاء كل شيء، الألفة، والاحترام، والأولاد، وحده الحب لم يأت. .فكر كثيرا: ماذا كان عليه أن يفعل كي يأتي الحب؟ ماذا كان عليه أن يفعل كي يسمح لحبه هو أن ينصهر بها وتضيء شمعة حبها هي. يضحك. ما فائدة كل هذا الألق الذي وصل إليه في حياته وعمله، ما فائدة أن تغير مجرى نهر الحياة، في الوقت الذي تعجز فيه عن تغيير بوصلة قلب امرأة عاشت معك ثلاثين سنة؟ بعد كل الانكسارات والانتصارات التي عاشاها معا، والأمنيات، والأحلام، والأوهام، والأيام الحزينة والسعيدة، بعد كل ذلك لم يأت الحب؟ كيف يأتي إذن؟ ليس بسهولة يمكن أن يأتي هذا الكائن. ومن يدري ربما هذا الكائن لا يأتي، إنما هو يولد مع المرء. .أو يبحث هو نفسه عمن يسكنه. وانتفض كمن لسعته أفعى: الزمن. .يا إلهي، غبي من يعتمد على الزمن كي يحل مشاكله؟ كيف لم يشعر أنها كانت تكره الزمن، وتنتظر منه هو الآخر أن يكره الزمن. ثلاثون سنة مرت وهو "يتعكز" على الزمن، في كل مسارات حياته. التهم ما تبقى من سندويشة الحمص، وغادر البيت مسرعا.

2 ـ «كيفك إنت»

أحيانا يجد المرء نفسه محاميا من دون أن يدري، ولعل من المثير للشفقة أن يكون محاميا لمن لا يحتاج للدفاع أصلا، والأكثر حزنا أن تكون نتيجة ذلك وخيمة. وحتى الآن أقصد بعد مرور أكثر من عشرين سنة، لا يعرف نـوّار، لماذا حدث معه كل ذلك، لكنه كلما أعاد قصته على مسمعي، أقول له معزيا: " الله يختار دائما النصيب الصالح للإنسان، فتراه يغلق أمامه طرقا كثيرة ويفتح طرقا أخرى ..وكل ذلك والإنسان يسأل لماذا فعل بي الله ذلك. .إنه لا يعرف إلا بشكل متأخر إن الله فعل ذلك من أجل سعادته" لكن نوّار الذي لا زال حتى الآن يتذكر ما حدث، يبدو أنه غير مقتنع بما أقوله. .فتراه يحتسي الشاي على مهل، ويبدأ بإعادة ما جرى معه: تلك الأيام، كنا قد بدأنا نتعرف على كائن جديد طرق بابنا فجأة وهو الحب. زارنا الواحد تلو الآخر. . ثلاثة

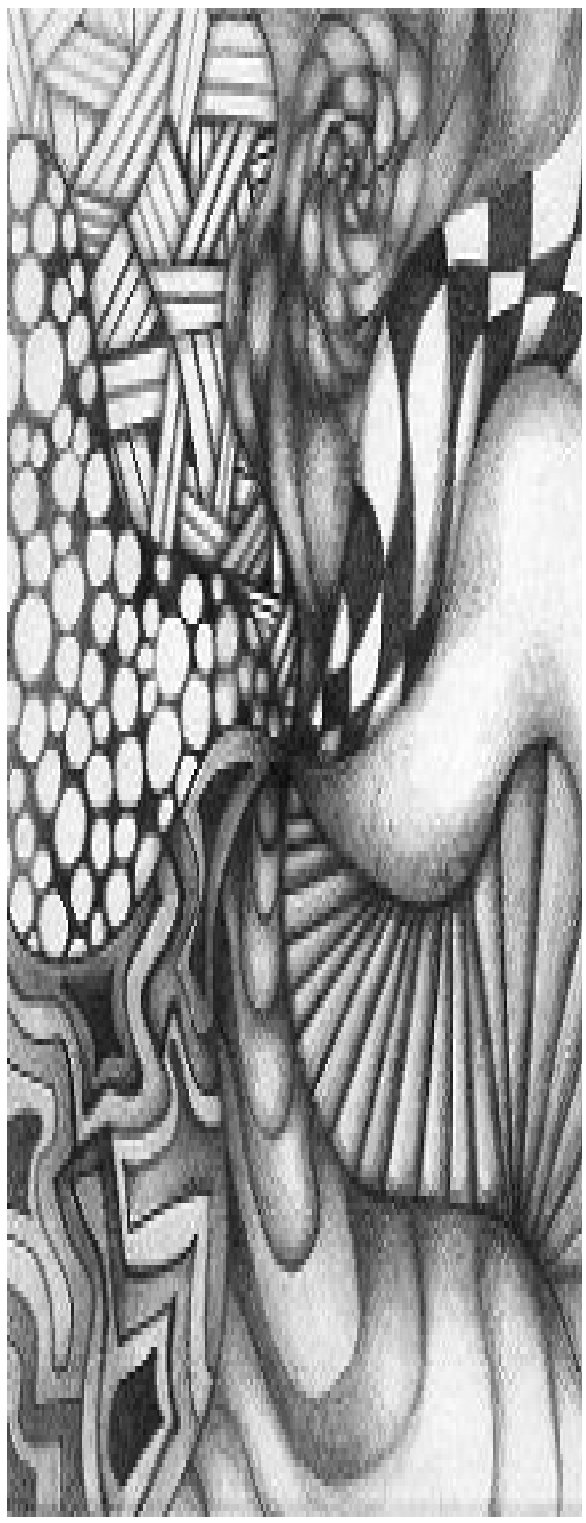

شبان وثلاث فتيات، نجتمع كل يوم مساء ونثرثر، ثم يمسك كل منا بيد حبيبته وينصرف بعيدا تائها في جوّ مخملي حالم. وذات يوم ونحن نثرثر كالعادة، قال أيمن: هل سمعتم ما غنته فيروز مؤخرا؟ "سخافة" بكل معنى الكلمة. .كلام جرائد. يبدو أنها تسير نحو الهاوية. وهنا تدخلت حبيبته تؤيد كلامه: منذ استسلمت لجنون زياد فقدت أبهتها. .ابتسمتُ، ورحت أدندن الأغنية المقصودة ((بتذكر آخر مرة. .شفتك سنتا/ بتذكر وقتا آخر كلمة قلتا/ وما عدت شقتك/ وهلأ شفتك/ كيفك إنت. .ملاّ إنت)) و قلت لهم: على فكرة، كم غنت فيروز، لكنني لم أسمع لها أجمل من هذه الأغنية حتى الآن. .إنها كرنفال حب، كرنفال فرح، كرنفال إنسانية. .وماذا نريد من الفن أكثر من ذلك؟ زياد رجل عصيّ على الفهم لكن إن سمعناه كثيرا نحبه كثيرا، لأنه يكون قد تسرب عبر مسامات جلدنا . ضحك وعد وقال: دائما نفلسف الأمور. .الفن لا يحتاج لكل هذا التعقيد، يجب أن يدخل القلب مثل الحب، من أول مرة، وإلا تحول إلى كيمياء مقززة. وكما ترى يا نوار(وضحك) نحن شلة الحب من أول نظرة، ولا يمكننا أن نسمع زياد مرات كثيرة لنحبه، عربة فيروز مالت عن سكتها. وتدخلت حبيبته تؤكد كلامه: طبعا، فرق كبير بين ما سمعنا وما كنا نسمع، زياد نسف أهم ركن في الأغنية الفيروزية، وهو الطبيعة . وكم كانت تمنح الأغنية من حنانها و شفافيتها، في أغنيات زياد لا تجد شيئا من الطبيعة. . إنه على ما يبدو يصعد نحو القمة على سلم فيروز. شعرتُ باستفزاز شديد، وقلت غاضبا: الحب إن وجد، يخلق حالة من الشغف تجعلك ترى الحنان والرومانسية موجودة في الرصيف وحبات الرمل، والحجارة، وورق الجرائد. . زياد يحاول أن يجعل الإنسان هو المركز والمحور والنتيجة. وهنا بالذات تدخلت (حبيبتي) التي كانت صامتة حتى اللحظة، تدخلت لتنهي النقاش: كفى هزلا، الأغنية تسير بسرعة البرق هكذا. .وأشارت بيدها نحو الأسفل. نظرت إليها مترجيا: هل تقصدين نحو الأعلى؟ رنت إلي بدهشة وقالت بسخرية: حقا إن الحب أعمى، حبك لزياد أعماك.

قلت لها : على فكرة، كل حب عشته أصابني بالعمى. .

اتسعت عيناها ، وقالت بعصبية: لا أعرفك تجادل. . الأغنية هابطة وكفى .

رفع وعد يد (حبيبتي) عاليا وهو يصيح: انتصر الحق. .انتصر المنطق. وقهقه الجميع.

التفت نوار نحوي وقال: هل تحتاج فيروز لمحام. .هل يحتاج زياد لمحام؟ لماذا أوغلت في النقاش حتى وصلت الأمور إلى هذا الحد؟

قلت لنوار: أرجو ألا تكون منزعجا عليها، إنها لا تستحق أن تفكر فيها.

قال لي وقد لمعت عيناه: كانت فراشة، بيت شعر نزاري، كانت كومة ياسمين أبيض. . لكن يبدو أنه مثلما تورطتُ في الدفاع ، تورطتْ هي في الهجوم. .وقادنا هذا التورط إلى تورط أكبر. .تورط الفراق.

وتركني نوار ومضى يجر جر قدميه ، فيما تبعه صوتي: كم خدمك هذا التورط يا عزيزي!

تسير الورود

• يحيى محي الدين

تسير الورود إليّ
بثوب خفيفْ
فأنهضُ من
صلوات الندى
قمراً هائماً
وحفيفْ
تسير الورود
بظلِّ جدائلها
تقتفي
أثر الهمسات
بليلٍ كثيفْ
وتنسى بمحض
إرادتها
رعشة العطر
عند الكمون
اللطيفْ
تسير الورود
فيحني المساء
صباه
ويلقي قميصَ
السكون
وأنفاسَ صبحٍ
شفيفْ
تسير الورود
بفتنتها
تربكُ الفصلَ
ذاك المرابطَ
بين أريج
وخريفْ
وتكملُ سردَ
الحنين المسجّى
بأوردتي
منذ بدء النزيفْ
كم الخفقة الآن ؟
في عتمة البوح
عند ارتعاش
الرصيفْ
تسير الورود
إليّ
بثوبٍ خفيفْ

قصيدتان

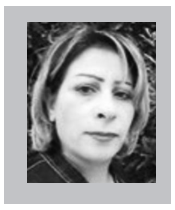

• نصرة إبراهيم

ونـــــــدم

وكـنتَ قلتَ لي :
يحـقُ للأنثى ما لا يحق للنساء
خذلتني يا حـبُ
فطلقْتُكَ بقصيدة
حين قصصتَ زغبَ تاج العرس
ترجلت نحلة عن صهوة الغناء
قـلـقٌ عـلى قـلـق
لا يهمُ كم سربُ حنينٍ يغـردُ
في سماء نسيانك
ولا يهم جفَ صوتُك
أم زأر لليل في منتصف الظمأ
قلقٌ على قلق
كم كذبتَ على شفاهي
كم مشيتَ في دمي
دون قلق عليّ
يا ندمَ العين على حبقٍ
تركتُه على شرفة الصباح
ولم يعنيك شغفُ انتظاره

غـنِّ أيها الجـرح
الحلو منه ملحٌ
والملح منه فيضٌ
يعزُّ عليها أن تغادرَ
بخبر شـاعَت في أروقة الأمس
حين ابتلعَ الليلُ كلَّ الصور
وطفا مشهدُ ظلِّ امرأة،
كان نديم احتفاله
يعزُّ عليها ألّا تلوحَ بعتاب
قلقٌ على قلق
يـدٌ تَشدُّ
ويـدٌ تُمدُّ
خاب ظنٌ
أظنُ ...أعتقدُ...أشكُ...ليت ....
صه
أيها القلبُ
لا لا
أجـزمُ ...أعبدُ..أحنُّ ....أتسألُ
...لعل...صه
يا حفيفَ الرمان
كان قلبي غارقاً
صار قلبي بارداً ،ونـدم .

لإيـــلاف قـلـبـي

وأرى ابتهاجي
من أقصى الذوبان
إلى أدنى اللهب ،
وفروعُ فصولِ النسرِ
تلتفُ حول جسد البحيرة
وبعـد التحية :
وعـدٌ وضوء تحت إبط الرؤية،
ودمعٌ سليلُ الشرقِ
تحت نمش وجهي
مزاميرُ الحبِ علتْ
لك كلـي،
في كتاب الشوق
وكلي في سوسن العشق
ينامُ الليلُ ،
وضفيرةُ الطريق
حولي تغني:
أين السبيلُ إلى حديقةِ
شتائكَ القريب ؟
ينام الليلُ ،
وصيفُ وجهك ،
غطى يدي
يبعثر الليمون ،يفتح الباب
أزورك كما الغارُ، أفركُ
الوقتَ أنتشي فيك ، وأولد

ضئيلٌ هذا النهار،
والمكانُ لامكانَ من دونك،
ينهمرُ بأشعة الفرح
وأنت القائل :
يأخذنا الشوقُ إلى حيث كنا
نُطعمُ الظهيرةَ من شغفنا
كي تبقى أطولِ لقاءٍ معنا
وأنا القائلة :
لإيلاف قلبي
إيلافه عشقَ قلبك ، وعينيك
والقلب جَوَى حرير .

حالة..!

• مازن شديد

بعدما..
يهدّني الإرهاق
والتعب...
والقلق الكبير،
والغضب..
من كل يوم،
من موكب الأيام..
أذهب في منتصف الليل،
كي أنام...
أغض عيني...
مثل كل الناس...
أخلع عني معطف الحواس..
وأدّعي.. بأنني غفوت..
لكنني..
أفيق فجأة..
على طبول ألف صوت..
كامنة – كالعادة-
في منجم الوسادة...!
•
وأبدأ عادتي الليلة..
في التفكير في المماتْ..
والموت في الحياة..
والدورة الدموية..
للكرة الأرضية...!
•
أفكر، في الطيور والنجوم، والمجرات
البعيدة..
وفي البراري، والبحار، والمدن
الوحيدة..
أفكر، في الأزهار والعذاب..
والغزلان والذئاب..
ومثل كل الناس..
أفكر في مواسمي..
أفكر في مراسمي..
والجوع والدموع، والأعراس..
وبعدما..
يطير من عيني النعاس..
يأتي الصباح فوق رأسي..
يقرع الأجراس.....!

لن أكون غير أنا ...

•رفيف قنديل

من الياسمين النقي الخجول استقت بتول حسناً لا يراه ذو لب إلا ويخرّ قلبه بين أضلعه ساجدا لجمالها الفتان وقد تفتحت محاسنها في براعم شبابها الغض كإحدى فاتنات الروايات بل كشهرزاد ألف ليلية وليلة التي أغوت شهريار أكبر عاشق سفاح في تاريخ الرجال ممن يشتهون المرأة ولا يغمرونها بالحب الصادق بما يقارب سخاء عواطفها حين تهوى بعمق ولا يجاري رجل تدفق مشاعرها من ضفاف قلبها الندي بالهوى والنابض بالشوق إلى محب حنون مفتون بها يظهر لها فجأة كمارد مصباح سحري ويأخذها بلا غش ولا احتيال إلى مساكن الوفاء والاستقرار ولتكن المودة بينهما غيوماً وأمطاراً. والحب يصبح أشعار غزل بهيات وقصائد وافيات بالمعاني الجزيلات التي تجعلها تعوم في محيطات العشق ولا تغرق ..تحتمل الفقر ولا تحتج أو تصرخ ..تنطوي كالطير تحت جناحيه وتنسى التحليق إلى ذاتها فتكون له الحبيبة الوديعة الأليفة لا تعرف ضجراً منه ولا مللاً ولا تشتهي عيناها إلا رؤيته وقد أصبح لها وطناً.....

وبتول تلك فاتنة في نضج ..حسناء في تمرد ..صغيرة في العمر كبيرة في آمالها الجليلات المتطلعات إلى الدراسة والاجتهاد ونيل أعلى الشهادات رغم كونها من أسرة متوسطة الحال إلا أن أحلامها أكبر من المحال..

ذات يوم وهي تخرج مع رفيقاتها من المدرسة الثانوية والرياح تعلن أن الشتاء الجسور قادم معها بقوافل البرد وبصحبته فاتنات من ثلوج شهيات تقيات توقفت بتول قليلاً لتشد وشاحاً صوفياً حول وجهها الذي توهجت وجنتاه بحمرة البرد اللاذع بينما عيناها الخضراوان التي استعارت لونهما من شلالات زمرديات افترشت مناطق واسعة من بلادها التي أحبتها وكتبت فيها بداية أشعار مراهقتها الثرية بالعواطف الصادقة النبيلة وحين رأت مدرسة اللغة العربية كتابتها أثنت عليها وجعلتها تقرأ بعضها في إحدى المناسبات الوطنية على مسمع الطالبات والمدرسات اللواتي صفقن لها وكأنها إحدى ابرز المتفوهات في الأدب والسياسة وكل المقولات البهية

وأما بتول الصبية الحسناء المتمردة على كل أشكال البشاعة في المواقف و الأداء وفي ذوقها الأنيق واختيارها البسيط لأجمل المعاطف والوشاحات وشعرها الأسود شلال جمال ينهمر على ظهرها بكثافة عالية وانسدال يسير به حتى الخصر النحيل الذي يمتلكه قوامها الجميل فقد رأت حين توقفت لتصلح حال الشال وقد أطاشت صواب تماسكه عواصف من هواء ..رأت شابا أسمر المحيى طويل القامة أنيق المظهر يترجل برشاقة عالية من سيارة فخمة ومن دون خطط سابقة ولا استراتيجيات مرسومة التقت عيناهما والريح المدوية تحاول حجب ذاك اللقاء العفوي في أجمل شتاء دافئ رغم برده المنعش كما عبرت بتول عن ذلك في مذاكرتها حين عادت إلى البيت عصر هذا اليوم الميمون الذي جاء كالمجنون ليحمل من عيون الشاب الوسيم أحر النظرات وكأنه لها عاشق منذ سنوات وسنوات ، ورغم محاولات بتول تجاهله والتظاهر بأنها منهمكة في تثبيت الشال على رأسها وسحبه ليغطي عنقها وصدرها فقد هزمت في داخلها أمامه وهو يحدق إليها مذهولا وقد ابتعدت عنها الرفيقات قليلاً ليتقدم إليها برجولة وثبات قائلاً وورد من ابتسامة فيحاء تكتسح كل معالم وجهه الساحر الأخاذ: ما اسمك يا سندريلا السحر والجمال ؟؟؟ لم ترد عليه بتول بالكلام ولكنها لغة العيون أشد تعبيرا وأكثر قدرة على إشعال ومضة حب جارف في يوم بارد ..عيناها من أرسلت له أكبر مواجهة هيام وهو يغرقها بسيول من الإعجاب ثم ومن دون مقدمات جرت سريعا لتلحق بالصديقات ، أما هو فقد وقف في مكانه يرقب شرودها كغزال عن نظراته المحتقنة بالانبهار إلى أن التفتت من بعيد إليه فتأكد أن الصبية قد سقطت في سحر وسامته وانه لا شتاء في هذه الحال ولا برد ولا عواصف رعناء تسكت رسائل الحب الوامضة حين تنسكب في الشرايين لتصبح دفئاً من وصال ...

وأما بتول فما أن وصلت إلى المنزل حتى سارعت إلى غرفتها واستلقت على السرير غير مكترثة بالبرد وهي من دون غطاء لدقائق طويلات تسترجع تلك اللحظات التي داهمتها من دون سابق استئذان فجرفتها من رزانة عرفت بها وعقلانية غلّفت تصرفاتها حتى جعلت الجميع يحسدها على امتلاكها تاجي الجمال والوعي..

وأي وعي يتحدث عنه الجميع وقد أضاعته في رفة عين من شاب وسيم ..لقد اهتزت المشاعر وزلزلت فانهارت دعائم الاتزان لتنهض بتول بعدها وتهرع إلى دفتر مذكراتها المركون على منضدة جانبية وبارتعاش كبير فتحته وبقلمها الأثير كتبت

العنوان الذي يقول : الحب الجارف قاتل حنون ثم تابعت بانهماك شغوف كتابة عدة سطور وأخيراً أغلقت الدفتر وأسرعت إلى مغادرة غرفتها قائلة بصوت عال: أنا جائعة جداً يا أمي..

في اليوم التالي ولأول مرة تذهب بتول إلى المدرسة ليس اندفاعاً للدراسة كعادتها بل للتأكد من هواجسها ولإرسال بشائر الأمان إلى قلبها بأن ذاك الوسيم قد هام في حبها من النظرة الأولى كما في القصص والأفلام ..هاهي في الصف تتابع على غير عادتها ما يشرحه مدرس الرياضيات وهي تحصي عدد الدقائق والثواني المتبقية للانصراف .. وأخيراً وعندما قرع جرس نهاية الدوام شعرت بتول بأن المكان أصبح كبيراً وأن حلمها يسير بأقدام حافية وسط الأوحال لذا خفق صدرها وترددت في الخروج السريع إلى أن بقيت وحدها في الصف فحملت جسدها الذي انكمش وراح إلى الارتعاش وخرجت والخوف من إلا تلقاه يغمرها بالتعاسة والارتباك

وعلى باب المدرسة رأته واقفاً كأقمار الصيف يشع توهجاً وشوقاً إلى اللقاء وفوراً ركض إليها وقال : أنا المهندس عامر والدي وزير ولقد فتنتني يا فتاة ..فما اسمكِ في بداية الكلام ؟

وسريعا وإيقاعات القلب تسير بغير هدى وقد طاش صوابها قالت : أنا بتول ابنة موظف صغير ..ابتسم الوسيم ابتسامة أخلت بميزان التعقل داخل بتول وقال : أنا عامر، لا يهمني إلا أنت يا بتول ..لقد سرقتني البارحة من كل الزمان حتى همت في الشوارع أبحث عنك عسى ولعل أصادفك وتخمد نيران القلب الذي أشعلها جمالك الفتان ..ارتبكت وسافرت بعينيها عنه حتى لا يفتضح أمرها ليتابع عامر بلباقة وأناقة في صوت ساحر : هل تتكرمين علي في نقلك إلى حيث تقطنين ..وهنا اضطربت بشدة وغدت أنثى متنمرة وقالت بحزم : لا ..أنا لا أرافق أحداً في سيارته مهما كان ..لكن البرد شديد وذلك الوجه الجميل والقوام الرشيق حرام أن يسير وحده في الطريق وباستهجان ردت عليه : هذا شأني ثم أسرعت لتلحق بالرفيقات فما كان من عامر إلا أن لحق بها قائلاً: انتظري أيتها الغزالة فأنا سأرفقك الدرب ولو توغلت في برك مياه الأمطار حتى الخصر ..هنا ابتسمت من دون أن يراها والقلب يرقص منتشياً فخوراً بالنصر الذي حققته ثم توقفت وانتظرته .

منذ ذاك اليوم وهو كالفروض والواجبات يأتي كل يوم إلى باب المدرسة ليعيدها إلى القرب من منزلها حتى غارت منها الرفيقات وقاطعتها الكثيرات بينما كان هو كالملاك يهفو إليها بسهام العشق حتى ما عادت ترى غيره في الحياة وأصبح لها النفس والروح والصبح المشرق والأغنية الجميلة وما استمرت تلك الطالبة النجيبة بالدراسة والاجتهاد وهي على وشك أبواب امتحان الشهادة الثانوية.

وأخيرا وقلب المحب يصبح هشاً وطرياً غفاراً وكريماً قبلت أن تصعد إلى سيارته ليوصلها إلى البيت فكانت النهاية المأساوية لتلك العلاقة البريئة الصادقة المغرية لكل شاب وفتاة أن يعيشها بكل صدقها ومعانيها وما حمله الاثنان لبعضهما من إخلاص مذهب بالعشق وموشى بالوفاء

أيام سود حالكة التعديات داهمت جسدها الجميل من قبل والدها منذ أن شاهدها في سيارة عامر حتى أول أيام امتحانات الشهادة الثانوية وقد حرمت من الخروج من المنزل وكل لحظة كانت معرضة لغارة عنيفة فيها تحقير وإذلال حيث اتهمت بأنها فاجرة باعت شرفها إلى شاب مستهتر بلا أخلاق .

وحين خرجت من مركز الامتحان رأت عامر في الانتظار واقفاً كالبهاء في حلة من فخامة وثراء وعطره الثمين يملأ المكان برائحة جعلتها تعرف أنه موجود قبيل رؤيته فانتابتها موجة خوف مع هبات شوق وحنين ورغبة في أن تحتضنه وتغيب عن كل ما حولها من أشخاص هدروا كرامتها ومزقوا شغاف قلبها أدموا عفتها وطهرها وأرسلوها إلى معتقلات الظلم المشين وخلال لحظات كانت يداها ترتجف بين يدي عامر وعيناها منابع دموع مرسلات بقهر إلى الوجنات ..أما عامر فقد راح يتمتم تجاوز المألوف: أحبك أيتها الفاتنة ومستدركاً تابع ولكن لم تلك الحرب عليك وأنا أعشقك ولا أتلاعب بمشاعرك وتجرأت لتقول له : وأنا أيضا .

الدنيا هاجت والشمس رقصت بهذا اللقاء المطلي بمذهبات الشوق الصادق الثمين ..لكن الحال تغير إلى رعب وانهيار وإلى بكاء وذهول حين قال عامر لها بكل ثبات : أنا أتيت لأودعك اليوم لأني مسافر عما قريب إلى الغرب لأتابع تخصصي في الهندسة الذرية هكذا ارتأى والدي وفي ذلك مصلحتنا أنا وأنت يا فاتنتي..

أظلمت الشمس ..ضاع الطريق .. تقزمت العواطف وسألته باستنكار : وأنا ووالدي الذي جعل من جسدي خارطة كدمات ومعاملتي كإحدى الساقطات؟!

ابتسم برقة وبفيض من كلام يذوب رقة قال : أنا لن أتخلى عنك حبيبتي ؟؟عامان وأعود إلى جميلتي لنتابع المشوار ..

وأي مشوار تابعه وهو في الأشهر الأولى من سفره أرسل لها عدة رسائل مع صديقه إلى كلية الإعلام التي انتسبت إليها ومن ثم راحت رسائله تتقلص وتنكمش كلماتها حتى غدت في نهاية العامين لا تصل إلى رسالة في شهر أو شهرين، وهي مازالت محاصرة في معتقل الاشتباه تنتظر الإفراج عنها بوصول الحبيب الجذاب وأخيراً أخبرها صديقه أنه عائد بعد أيام

وان عليها الاستعداد لاستقباله في المطار. سيعود ..نعم، لتعود دماء الحياة إلى جسدها الهزيل ولتشرق محاسنها بأشهى الملامح والقسمات التي كانت تجعل عامر يقف لأجلها كناطور جمال أمام باب مدرستها ليغرقها في الغزل والهيام .

وأيام الانتظار ثقيلة كالصخر بطيئة كالداء حين لا يريد مغادرة الأجسام ومع ذلك انتهت وهاهي بتول في سيارة أجرة تقلها إلى المطار في ثوب أحمر أنيق وشعرها عاد إلى الغناء على الظهر حتى الخصر النحيل وكأن ما مرت به كان حلماً من الأحلام .

في المطار وقفت مع الآخرين وقد أرسلت عيونها كالحمام الزاجل لتراه وتنقل لها رسالة الشوق الطويل

هاهو عامر ..أجل ..هكذا صاحت حتى التفت نحوها باستغراب الكثير من زوار المطار لكنها فجأة صمتت ..اختنق صوتها وزاغت عيناها وطار من رأسها الصواب لكنها فركت بيديها المرتعشتين العيون التي سالت فورا بالدموع لترى أن عامر عاد ولكنه كان متأبطا الغرب في ذراعه ..صبية شقراء نحيلة كانت تميل عليه وهو يضغط على جسدها بكل حب وحذر ويسير من دون أن ينظر إلى الأمام بل كانت عيناه عالقتين بوجه أبيض جاء به من بلاد الأبحاث الذرية والطاقة النووية .

ومن دون أن تسمح له برؤيتها جمعت خذلانها وخيبتها وعادت إلى غرفتها وبيدها كيس صغير وفوراً أخرجت مقصا ووقفت أمام مرآة حائطية وقصت شعرها الطويل حتى أذنيها ..كانت خصلات شعرها الأسود تتهاوى بصوت مدوي كالرعود على الأرض بينما هي ثابتة من دون اهتزاز ولا نظر إلى ما تفعل تتابع مهزلة القدر التي أخذتها إلى ذاك المنحدر وأخيراً أخرجت علبة كرتونية خاصة بتلوين الشعر وخلطتها بعصبية في فنجان كبير ثم وبفرشاة هرمة راحت تصبغ شعرها باللون الأشقر وهي تصيح: هكذا شبابنا يحبون ..وبعد دقائق معدودات وهي متسمرة في مكانها كإحدى نساء متحف الشموع أصبح شعرها القصير الضائع يشع باللون الأشقر وحين نظرت إلى نفسها بالمرآة انهارت تماما وسقطت على الأرض تبكي وتصرخ كأم ثكلى لتدخل والدتها فيأخذها الخوف عليها لكن بتول نهضت من مكانها بقوة مسحت دموعها بطرف ثوبها الأحمر ثم قالت بإصرار مهيب :لا أحد يقترب مني ، سأذهب لأغسل شعري ..أنا لا أريد أن أكون مثلهم .. أريد أن أكون أنا.

بصرى.. عاصمة الأنباط

• د . خليل المقداد

مرتكزنا في هذا البحث ينطلق من مدينة بصرى عاصمة الأنباط التي قدمت أكثر الدلائل المادية التي زودتنا بهذا الأمر؛ وعلى سبيل المثال الكشف عن أبنية في أسفل بعض الكنائس في المدينة وعلى رأسها كاتدرائية القديسين سرجيوس وباخوس وليونيس والثانية الكاتدرائية المركزية في الحي الجنوبي الشرقي من المدينة ذات المخطط المركزي .

إضافةً إلى الكتابات والنقوش النبطية والصفائية والإغريقية واللاتينية التي تعود إلى تلك الفترات التاريخية التي جاءت من المدينة نفسها ، ومن جميع المناطق التي كانت تتبع الأنباط في بلاد الشام والجزيرة العربية وحتى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط .

كما تأكدت الآلهة العربية بما فيها آلهة بصرى من خلال العديد من المعطيات الأثرية ؛ وأحدثها ما تم الكشف عنه في تل المعاز في حوران ، حيث تم الكشف عن نصب ومعبد يعود تاريخه إلى عام 94/93م كان مكرساً (إلى إلهنا وإله سيدنا ذي الشرى وآلهة الأنباط الأخرى المقيمة في مدينة بصرى) ؛ والمقصود بسيدنا هو ملك الأنباط كما جاء في النص .

كما جاء التأكيد أيضاً من مدينة البتراء العاصمة الأولى للأنباط قبل انتقالها إلى مدينة بصرى حيث تم الكشف عن نص نبطي يخص إله مدينة بصرى . ونقش النص على واجهة الشارع الذي يقود إلى المعبد النبطي الذي يطلق عليه اسم الدير . كما تم العثور على نص نبطي في وادي رَمَ بالقرب من منطقة البتراء ، حيث نقش هذا النص فوق نتوء صخري منحوت داخل كوة على شكل محراب خصص لنصب تمثال الإله اللات المعبود والموجود في بصرى وكرس له هذا النصب وهذا التمثال كما جاء في النص.

وهناك شاهد آخر جاء من مدائن صالح على الضفة الشمالية الشرقية من البحر الأحمر ، وهو عبارة عن بناء مقدس بني كمعبد للآلهة (بيت آيل/ بيتيل) مكرس على شرف الإله آرا (إلهنا وإله سيدنا الملك النبطي رئبال الموجود في بصرى) .

كما تم العثور على نص نبطي معروض في متحف السويداء نقش عليه نص نبطي يذكر الإله ذا الشرى (سيدنا في بصرى) ، ونص آخر عثر عليه في منطقة الخريِّب جنوب بصرى يذكر الإله اللات (إله سيدنا رئبال) ، ونص آخر وجد في مدينة صلخد يشير إلى نفس المعنى. وبالمحصلة فجميع هذه الأمور تدل على توسع المعابد والعبادات العربية في جميع المناطق التي كانت تتبع الأنباط ، كما يشير إلى تفاعل الشعوب عبر التاريخ وخاصةً في العهد الهللينستي الذي تزامن مع وجود الأنباط وسلطاتهم في المنطقة .

ومن خلال هذه المعطيات تكونت لدينا لائحة لبعض الآلهة العربية المعبودة في المنطقة وهم : ذو الشرى – ذو الشرى/آرا – اللات – العزى – قوس إله قبائل الإيدوميين - بعل شامين إله الشمس وكبير آلهة البانتيون السوري .

أما بخصوص الإله الأكبر بعل شامين إله الشمس الذي عرفت عبادته منذ قديم الزمن في الساحل السوري وخاصة المنطقة الفينيقية فقد انتشرت عبادته في جميع المناطق بما فيها جنوب بلاد الشام ، ومنذ ذلك التاريخ بنيت في المنطقة معابد كرست لعبادته مثل موقع سيع على بعد 25كم شمال شرق بصرى على سفح جبل حوران ، وفي قرية سمج جنوب مدينة بصرى بمسافة 7كم ، كما أصبح الإله الرمز لقبائل القيسية في المنطقة ، ولهذا السبب بني في مدينة بصرى معبد على شرف الإله قيس إله الشمس والرعد ، كما تأكد ذلك في مدينة صلخد التي تبعد 7كم شرق مدينة بصرى وعند القمة الجنوبية من جبل حوران أيضاً .

(تمثال يظهر اللات/أثينا – معروض في متحف اللوفر – باريس - فرنسا)

وعرف بعل شامين في العهد الهللينستي باسم زيوس (Zeus) كبير الآلهة عند شعوب حوض البحر الأبيض المتوسط الغير عربية ، بينما عرف في الإمبراطورية الرومانية باسم جوبيتير، وتم تعميم ذلك في جميع مدن الديكابولس ، كما كان يعرف باسم الإله الأعلى (هيبسيستوس(Hypsistos)) أو إله الرعد والبرق والعاصفة كيرونيوس((Keraunios) أو إله جني وقطف الثمار إيبيكاربيوس (Epikarpios)على اعتبار أنه الإله المنتج للفواكه والخضار وخيرات الأرض جميعاً .

أما ما يخص العرب الأنباط فنجد أن الإله ذا الشرى هو الإله الذي يتماثل مع دوساريس (Dusares) أي ديونيسوس Dionyso عند الإغريق ثم أصبح يعرف عند الرومان باسم باخوس (Baccuhus) الذي يحتل مكاناً عالياً ويرقى إلى مرتبة الإله ذي الشرى / آرا ؛ بمعنى الإله المقدس الذي قدس وطهر بعد سكب الزيت المقدس فوقه أو دهن ومسح به . ومن هنا جاء التعميد والطلي بالزيت عند سكان بلاد الشام ، ومن ثم سمي النبي عيسى عليه السلام باسم المسيح ؛ أي المقدس والممسوح بالزيت المقدس .

وبهذا الشكل أصبح هناك ازدواجية بين ذي الشرى وذي الشرى/آرا ، على اعتبار أن كلمة آرا تخص شرى ؛ بمعنى فصل تسمية ذي الشرى لتصبح ذي – الشرى . ومن هنا سمي القطاع الجغرافي الشمالي/الشمالي الشرقي لمنطقة البحر الأحمر والبحر الميت ومنطقة البتراء والعقبة باسم جبال الشراه . ومن هنا جاء تقديس أهل البتراء للإله ذي الشرى/آرا إلههم وإله ملكهم رئبال المشاد معبده المقدس في مدينة بصرى عاصمة الأنباط .

وبهذه المناسبة نود أن نشير إلى أن توسع الأنباط شمالاً بلغ مدينة ومنطقة دمشق بما فيها البادية السورية شرق دمشق وضمت منطقة الضمير حيث شيد معبد نبطي على شرف الإله بعل شامين ، وغرباً حتى منطقة البقاع اللبنانية ومناطق فلسطين غرباً بما فيها النقب وسيناء .

ويتضح لنا من خلال ذلك أن الديانة النبطية كانت في الأصل ذات منهج ومفهوم موحد ، وتبرز أشكال ومظاهر الآلهة من خلال تماثيل ونصل حجرية تنتصب فوق ركائز تامة ومؤهلة . وهذا ما تأكد أيضا في معجم المعارف للمفردات البيزنطية في القرن العاشر حيث يذكر فيه أن الإله ذا الشرى تم تشخيصه وظهوره على حجر أسود رباعي الشكل من غير أي تشابه أو تماثل بشري .

وهذا المظهر الشعائري والمادة المقدسة ذات التعبير الميثولوجي كانت تظهر بشكل أكثر دقة فوق المسكوكات النقدية ، وبشكل خاص فوق نقود بصرى وخاصةً في العهد الروماني . ومن المؤكد أن هذا التقليد تمت استعارته من الإرث العقائدي العربي الأكثر قدماً الذي كان يُظهر أشكال الآلهة فوق دكة يتقدمها مدرج ذو درجات متعددة تنتصب فوقها ثلاثة نصب اسطوانية متنضدة ومكونة من عدة حلقات يرتفع بعضها فوق بعض يحيط بها حاجات ونذر كرست بلا شك كهبات دينية تعرض في المكان الذي يظهر فيه الإله ذو الشرى إله الشمس وإله الأسرة المالكة وإله القبائل العربية النبطية التي كانت تمارس عبادته في مدينة بصرى على شكل طقوس وشعائر منتظمة في إطار جمالي مدعوم بالسلطة السياسية والإدارية .

سفراء فوق العادة من أهل الأدب .. أينهم؟

• عفاف يحيى الشب

لطالما تساءلت عن سر الحروف وعن سحر الكلمة اللهوف ..عن الشعر الشغوف ..عن العشق غير المألوف للخمائل البليغة الحنون..عن مدائن البطولة وعمن يدفعون الأرواح لحماية الأوطان و كل ظاهرة تنأى عن الانتهازية والوصولية وتسمو إلى الحكايات المرمرية النبيلة ...

ولطالما رحلت مع سجى الليل الطويل الى البحث عن العلاقة مع الذات حتى ساعات الضحى الجليل المحملة بالنسيمات العليلة لأروي عطش السؤال عندي بماء اليقين لمعرفة المسؤول عن بناء الإنسان وإنعاش مافي داخله من حب واجتهاد ومن أصالة وعنفوان وكذلك يصبح الحال حين يحاصرني وأنا بين الحقيقة والحلم ألف سؤال عن الحقد الذي يصبح بلاحدود والجحود المنبوذ الذي يصير العرف العالي المقام في عالم يسير متخبطا بمس من جنون لتنتحب الثوابت وينعى السلام نفسه إن اكتسحت عرائنه واستذئبت الأنياب لتنهش جسد الواقع النازف أصلا من افتراس الخزيان لواحات الأمان...

وأقول إن الوصول إلى برِّ الحقيقة ليس سهلا وركوب أمواج البحث عن ماهية الإنسان ليس آمنا ولا سالكا ومضمونا ومع ذلك فهناك من وصل بعطاءاته إلى الإدمان من أجل تنقية النفس البشرية من الشوائب ومن السقوط في الغياب والخذلان..

والسؤال الهام الآن ومن هؤلاء الذين شذبوا عشوائية الإنسان وكيف استطاع بعضهم كساء فكره قبيل جسده وتقليم مخالب جهله والانتقال به من البحث الغريزي عن أعشاب يأكلها الى مضخات أغذية شهية يتاجر بها وكيف انتقل من الاعتماد على حجر الصوان لإشعال النار الى توليد الكهرباء من أرحام المضخات ومن استخدامه ذرات الطين والتراب لينقل أفكاره لشركاء كهفه من خلال الرسوم على ، الرقم الطينية ، ليصل الى دراسة العلوم الذرية وإنتاج القنابل النووية بما يمكنه أن يدمر الكرة الأرضية وكل ما بناه بدقائق معدودة أو بمجرد ثوان حاسمات...

كم هي معقدة الإجابة عن تلك الأسئلة وكم هي غريبة وشائكة رحلة التطور البشري من الوحشية الفجة إلى تقنية «الروبوتات» الآلية ومن البساطة إلى الخبث ومن البداهة الى التخطيط ، وهنا نبضت حروفي وقرعت الكلمات أجراسها في ردهات رأسي المكتظة بحشود من الاستغراب والذهول لكل ما تم في هذا الكون من تحولات ،لأجل إقناعي بأن الحياة ليست مجرد جسد ورأس وأقدام لا بل هي حروف في كلمة وكلمة في مقال أوفي قصيدة عصماء، هي فكر في رواية وهدف في رسالة .. هي الإصرار والإرادة لتطوير الإنسان وتنمية قدراته ..هي بالمجمل اجتهادات (سفراء فوق العادة) ممن حملوا على أكتاف وعيهم مهام جسيمة وغايات نبيلة وعظيمة ومن هنا كانت نتاجاتهم كبيرة وسفاراتهم نور وحضور تتصدى للجهل وتندد بالفقر المعرفي ..تشجع على الحب وترفض شراسة الحرب وعدوانية الشر.

> كم هي غريبة وشائكة رحلة التطور البشري من الوحشية الفجة إلى تقنية «الروبوتات» الآلية ومن البساطة إلى الخبث ومن البداهة إلى التخطيط.

وقراءة سريعة لأساطير أوزريس وايزيس وجلجامش ربما نستطيع من خلالها الوصول الى اختلاف النزعات الإنسانية وتأرجحها بين جنان الخير وجنون الشر وجلجامش هذا هو من صارع أنكيدو حتى مات لتستفيق عيناه على حقيقة موت الإنسان ولتستطع في رأسه فكرة الخلود التي تتلاقى مع قصة نوح وكذا الأمر بالنسبة إلى أوزوريس الذي حكم بالعدل وتزوج شقيقته إيزيس وفق الأسطورة لكن قوى الشر اجتمعت على وضعه في تابوت من ذهب وإلقائه في اليم ليموت،إلا أن إيزيس الحبية الوفية هي من تنتصر في هذا الصراع المهيب حين تجوب أعماق البحر وتجمع أجزاءه وهي حامل منه بابنه حورس الذي عاش لاستعادة سلطة أبيه ...

إن تلك الأساطير تؤكد واقعية صراعات قوى الشر مع فضائل الخير وتعد بمثابة كفارة ثقيلة عن ارتكاب جرائم التعذيب الروحي والنفسي قبيل الجسدي للإنسان القديم في رحلة عناء أنانية خاضها قبل إنسان هذه الأيام اللئام أيضا، الإنسان الطامع الى تأليه الذات والى الاستهزاء بما حوله من كائنات تثبت في تأكيد غير قابل للطعن مدى انتقال الجينات الوحشية من إنسان كهوف الأزمان الغابرة إلى إنسان القصور المنيفة والملابس غالية الثمن، راقية التصميم التي حسنت صورته ولم تنقذه من نرجسيته ...

ومع ذلك وعلى ضفاف الحب وبين قوافي الشعر وفي مساكن الحب راح سفراء فوق العادة الى تطوير صناعات من نوع آخر تقول إن الإنسان مخلوق جميل قابل للارتقاء حين يبتعد واحدهم عن التوغل في أوكار الحقد ويسافر إلى مهمة راقية ليجمع لآلئ الحروف الساحرة وليخرج درامات إنسانية تعتمد على نشاطات باهرة (لسفراء فوق العادة) الذين حملوا أغصان الزيتون لتطهير السلام من كل دنس وانحلال وتسابقوا إلى مقاعد السطور ليزرعوها بالنور وينثروا عليها عطور الوعي البناء لأجل تطوير الإنسان والوصول به إلى عالم من أمان يتنفس الإدراك ويتدثر بالوفاء ويتنزه بين مشاتل العشق للقيم وأكبر قيمة في الوجود هي الأوطان وكل كلمة حب وطن وكل بيارة برتقال سرقها الباغون وطن وكل بيادر السنابل هشم المارقون شموخها وطن وكل قصة حب جميلة وطن ، والوطن استكانة وأمان وعناقيد من مرجان وشمس من ياقوت تشعل توهجاتها الرؤوس الباردة والأفكار الخامدة لتدب في أوصال الإنسان دفء النشاط والاجتهاد ليتنعم في جنان الدنيا لا ليقتل الأشجار ويقضم الشرف ويغتال الحب ويمزق الهناء ويفقأ عيون السلام

ومن متعة الحياة ولدت الحياة وكان الحب وكان الزواج وكان الأولاد وكانت الكثافات الإنسانية ، وهنا تظهر المفاهيم التسلطية مجددا لتتحول الدنيا من رحلة آمنة الى مناطق صراعات حكامها يجتهدون لسحق السعادة وفرش الخريطة البشرية بمآسي الفقر والتشرد ويسعون الى تنشيط شيطان الشر وتفعيل دور آلة الحرب وإنهاء مهمة سفراء فوق العادة وتوكيل إستراتيجية الإبادة الجماعية الشاملة الى دعاة البغي والعدوان لتسقط الحروف وتتهدل الكلمات ويموت الحب وتنهار أوطان وأوطان.

ولا بد لنا هنا من التعرف الى هوية سفراء فوق العادة الذين أقصدهم في مقال اليوم ..إنهم الأدباء والشعراء والمفكرون والعلماء ..انهم الصالحون ..إنهم بناة الإنسانية وصناع العدالة الاجتماعية ..انهم وجدان الأمة اليقظ وقاموسها غير المهجن بمزاجية الأشرار والشطار والفجار...

بالأمس كان قيس يهيم في البراري لأجل محبوبته ليلى واليوم كل قيس وكل عاشق وكل قصيدة تذبح وتهجر من مواطنها جراء غارات استعمارية استهدفت الثروات العينية والفكرية انتصارا للمحافل العدوانية على السفارات الإنسانية ليضيع الحق ويزهو الباطل..اليوم ماعادت أهداف الإنسان التطور لغاية التطور بل لأجل إنتاج أدوات الحرب على الإنسان و كان الإنسان العربي من أوائل ضحايا شياطين العدوان ..

وما كان ذلك الا لأن الإنسان العربي بقي غارقا في بوادي خاوية من سفارات النور فلا حروفنا التي تبلغ ثمانية وعشرين حرفا تمكنت من الصمود ولا مقالاتنا النثرية وقصائدنا الشعرية ومعهم ثرواتنا الطبيعية أثرت داخلنا بمفاهيم عشق الوطن ولا مدتنا بالطاقات الايجابية لصناعة مجتمعات خلاقة ومتقدمة ..لا..ونحن بالمجمل ما أمسكنا بإنساننا لتمجيد مكانة شعوبنا

> الإنسان مخلوق جميل قابل للارتقاء حين يبتعد عن التوغل في أوكار الحقد ويسافر إلى مهمة راقية ليجمع لآلئ الحروف الساحرة.

لا وما عرفنا قيمة مالدينا من كنوز متعددة الألوان وحولناها الى صناعات وأمجاد ..نحن نملك على سبيل المثال نفطا نقدمه للغير لصناعة طائرات تعتمد عليه كي تنقل الصواريخ المدمرة لبلادنا ..نحن نملك إيمانا وأنماطا من المعتقدات والأديان والثوابت استلبوها منا عنوة وبهتانا ليجعلوها مباضع سامة تبيد فضائلنا واستندوا عليها لإثارة الفتنة في أجنحتنا وبث التفرقة في جموع تواجدنا لتنكسر هممنا وتتصدع قوانا المتمثلة في مئات الملايين من الأفراد وتنهار جسور سيطرتنا على مفاتيح الاتصالات ليتسنى لهم الاستيلاء على بحارنا وخلجاننا المنغرسة كالأقمار في عمق أراضينا لكنهم سرقوها ..أجل سرقوها منذ أن فكر الفرنسي فرديناند دي لسبس في استخدام الأيادي المصرية من اجل حفر قناة السويس 1869 لاختصار طرق غزواتهم التجارية ولتفرش يوم افتتاحها المسافات الممتدة من القاهرة الى القناة بالسجاد الأحمر و لتقوم الإمبراطورة أوجيني عاشقة الخديوي المصري بتدشينها بكل افتخار، وحين قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميمها وإعادة ملكيتها الى الشعب المصري كان العدوان الثلاثي على بورسعيد وكانت العبارة القدسية هنا القاهرة من دمشق ..وهنا أشرقت نبضات عز وشمخت جبال الحق لاستعادة مهام(سفراء فوق العادة)وقد قامت بتنشيطها آنذاك دمشق الخالدة المجيدة ..لكن الهمجية الأممية مازالت قائمة وهاهي جزر صنافير وتيران المصرية تنتهك وتستلب علانية وجهارا لتؤكد من جديد أن تاريخنا مستمر في السير الى الوراء ..

يا سفراء الكلمة النظيفة والقصائد الشريفة والمقالات العفيفة أين أنتم اليوم ولماذا تاهت مواهبكم وغفوتم كثيرا دون أن تهبواهبة رجل واحد الى نشر رسائلكم النقية التقية لترفعوا عن العيون كل غشاوة حمقاء غجرية وتنعشوا السطور بثقافة وطنية منعاء تسهم في إخراج إنساننا العربي من كهوف الضلال الذهبية الجدران الفاقدة الأمانفي ممالك الأوهام ، لماذا تتزعزع ثقتكم بعظمة مهامكم والكلمة أمضى سلاحا وأقوى تأثيرافي الصراعات الإنسانية وليكن الإعلام هو الميدان الذي يتسارع إليه رجالات الأدب والثقافة منكم للدفاع عن مروجنا الزمردية الخضراء..عن أمجادنا القمراء وعن مدارسنا وكل رموزنا المنعاء لأن المستهدف الأول في كسر عظام أمتنا هي الثقافة والثقافة فقط في حرب وحشية شمطاء ملونة الأدوات لكنها ما أوهنت عزائم دمشق والقدس وبغداد وصنعاء فربما بدأت طلائع حروفنا ..أشعارنا ..أقلامنا تتصدى لحملاتهم الخرقاء....

ملاحظة :إن عبارة سفير فوق العادة يقصد بها السفير الاستثنائي الموهوب والسفير فوق العادة هو أعلى مرتبة في السفراء ،وله مطلق الصلاحية وقد استعرت عبارة فوق العادة للتعبير عن أهمية الحروف والكلمة والأدب للوصول الى ثقافة فوق العادة ..

عدنان الشيخ عثمان: الخطاطون السوريون تفوقوا في المسابقات العالمية

•حوار: عيسى إسماعيل

عشق اللغة العربية والخط العربي منذ كان تلميذا في المرحلة الابتدائية، وفي مرحلتي الدراسة الإعدادية والثانوية أدهش مدرسيه، و ذاع صيته في مدينته . إنه الخطّاط المعروف عدنان الشيخ عثمان، أستاذ الخط العربي في كلية الفنون الجميلة في جامعة دمشق ، مواليد حمص 1959. أطلق على أسلوبه و نتاجه اسم (المدرسة العدنانية للخط العربي) ، و ذلك من قبل خطاطين كبار و محكمين دوليين في مسابقات الخط العربي. شارك في جميع المعارض داخل سورية و أكثر من عشرين ملتقى ومعرض دولي في لبنان والسعودية و مصر والجزائر والكويت وسلطنة عمان و تركيا وإيران و ماليزيا و هنغاريا.

وأذكر أنّه، قبل سنوات، شاهدت مع وفد سوري إعلامي، أعمالا للخطاط الشيخ عثمان في كلية اللغة العربية في جامعة (شانغ شونغ) في الصين.

و هو من أشهر المحكمين الدوليين في مسابقات الخط العربي.

و حول تجربته و رحلته الغنية مع الخط ، كان هذا الحوار معه:

• نبدأ بالسؤال عن مشاركتك الأخيرة ، ممثلا القطر العربي السوري، في الملتقى الدولي للخط العربي في جمهورية إيران الإسلامية..ماذا عن الملتقى و مشاركتك فيه؟

- هو ملتقى قزوين الدولي لفن الخط العربي ، وقد شاركت في تحكيم لوحات الخطاطين الهواة الإيرانيين ، ووصل عدد اللوحات إلى ستمائة لوحة. كما شاركت مع وزير الثقافة الإيراني في تكريم أساتذة الخط الإيرانيين الكبار وتقليدهم دروع الملتقى، و شارك في الملتقى مجموعة من الخطاطين العرب الكبار، و قد أقمت بالاشتراك مع تلميذي محمد زاهر الحمود ورشة عمل في خط الثلث الجلي وألقيت محاضرة تشرح أسرار هذا الخط و خفاياه.

• هل نعود إلى بداياتك الأولى في تعلم الخط وعشقك له و دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في ذلك؟

- كان لبدايتي المبكرة في تعلم أحكام تلاوة القرآن الكريم أثر كبير في عشقي اللغة العربية، حيث حفظت من عيون نثرها و شعرها مَا يعتدّ به وهذا مكنني من ناصية اللغة العربية ، و كان لي ، و ما يزال ، محاولات في الشعر و النثر. كل هذا مهّد لي الطريق لدخول حرم الخط العربي من محرابه الواسع. فتلقيت ضوابط هذا الفن الرفيع بشكل عصامي من دون أي أستاذ مباشر، و ذلك من خلال محاكاة نماذج رسومات كبار الخطاطين الراحلين أمثال: عبد الهادي زين العابدين الحمصي، محمد بدوي الديراني الدمشقي ، ممدوح الشريف الدمشقي، سيد إبراهيم المصري ، هاشم محمد البغدادي ، و غيرهم.

و على صعيد الأسرة ، كان والدي ، رحمه الله ، رساما و مزخرفا بارعا ، ولا تزال أعماله ماثلة للعيان في بعض مساجد حمص و بيوتها. و قد برعت والدتي رحمها الله في خط النسخ الذي هو خط القرآن الكريم. و أخي مهذب منشد ووشّاح. و أخي المرحوم رغدان كتب الشعر والنقد ، وكذلك أخي الأصغر طريف مدرس للعربية و يكتب الشعر. واليوم...ابنتي الصغرى ،(جنّة) لديها موهبة متميزة في الخط العربي. هذه ، باختصار ، البيئة ، التي نشأت فيها ، و لها أكبر الأثر في تنمية موهبتي الخطيّة و تبلورها.

> الخط العربي موسيقى العيون و بهجة الضمائر ومعشوقي الأول و المدلل وهو الوعاء الذي أصبّ فيه خلاصة معارفي.

• ثمّة شكوى على ألسنة الناس....من أنّ أبناءهم ،في المدارس و الجامعات ، يكتبون بخط سيء لا يكاد يكون مقروءا....كيف نتجاوز هذه المشكلة....من أين نبدأ ؟

- لتجاوز هذه المشكلة ، في تقديري ،لا بّد من تهيئة كوادر خطيّة مقتدرة لتعليم الأطفال كتابة الخط الجميل المقروء الذي يجذب القارئ (خط الرقعة و خط النسخ) و هذا يبدأ من المدرسة الابتدائية ، و لا بدّ أن يكون الخط العربي حاضرا بقوّة في كليات الفنون الجميلة في الجامعات ، كمادة أساسية ، و أن يكون له قسم خاص به شأنه شأن بقية الفروع كالرسم و النحت و التصوير الضوئي. ففي الوضع الحالي ، الخط العربي مادّة ثانوية (يدرسها الطلاب كيفما اتفق) ، كما أنّ وجود حصة أسبوعية (يتيمة) لمادّة الخط في المراحل الابتدائية غيركاف لتقييم خطوط البراعم الجديدة... والتي يقوم بتدريسها ، أغلب الأحيان مدرس غير مختص ، فتتحول إلى ما يشبه (درس فراغ) لا فائدة منه....

> لا بّد من تهيئة كوادر خطيّة مقتدرة لتعليم الأطفال كتابة الخط الجميل المقروء الذي يجذب القارئ.

• حدثنا عن ميزات الخط العربي بين خطوط اللغات الأخرى.... و ماذا عن نظرية تشريح الحروف ؟

- ينفرد الخط العربي، من دون غيره، بقدرته الفائقة غير المحدودة على التقلب ضمن أشكال جمالية لا حصر لها مثل: التكوين على السطر، التكوين المحدّب، التكوين المقعّر، الدائري، المتعاكس، التكوين الحر القائم على التوازن القلق .....الخ.

و ذلك لما تتمتع به حروفه، في مختلف أنواعه ، من قدرة حركية تجمع بين الصلابة و الليونة ، في تناغم مذهل ، وتكون بين يدي الخطاط الحاذق كعجينة يكيفها كما يشاء. أمّا مصطلح (تشريح الحروف) فهو علم نفيس يضع المقاييس الذهبية لكل حرف من كل نوع ضمن ما يسمى (الخط المنسوب) أي نسبته إلى النقطة مثال:

طول ألف الرقعة ثلاث نقاط من القلم الذي نكتب به.

طول ألف النسخ خمس نقاط من القلم الذي نكتب به.

طول ألف الثلث سبع نقاط من القلم الذي نكتب به.

• المدرسة العدنانية للخط العربي نسبة إليك ، ما أهمّ ما يميزها عن المدارس الأخرى؟

- أول ميزة لهذه المدرسة هي حبّها لكل المدارس الخطيّة الأخرى ، القديمة والمعاصرة. و ثانيا: موسوعيتها ، فهي تدعو إلى الإجادة و التمكن و الإبداع في أنواع الخط العربي كافة، وعلى الخطاط التمكن من كل فنون الخط العربي ، و هذا ما أتمكن منه ، ولله الحمد. و ثالثا: البحث الدؤوب عن كل ما هو جديد و مبتكر في فن الخط العربي ، وربط الشكل بالمضمون من خلال (تصوير المعنى). رابعا: هذه المدرسة شعارها (ينبغي على اللاحق أن يكون أفضل من السابق) ، و هذا ناموس كوني في كل الميادين.

• ما الذي يمثله الخط العربي بالنسبة إليك كخطاط كبير...؟

- الخط العربي هو معشوقي الأول و المدلل ، الذي يأمرني و ينهاني، و لا أملك تجاهه إلا السمع و الطاعة، و هو الوعاء الذي أصبّ فيه خلاصة معارفي اللغوية و الأدبية و الموسيقية. فالخط موسيقى العيون و بهجة الضمائر. وقد نظمت قصيدة عن الخط العربي أقول فيها:

ثلث الخطوط حدائق الأحداق
شهد يطيب لنخبة الأذواق
بدوي و هاشم و الكبار جميعهم
ذرفوا البكاء لضاحك الأوراق
صاغوا عيونا من بريق عيونهم
حورا فأضحت مصرع العشاق
في محفل الخط الكبير صدارة
للشام بين مدارس الآفاق
فرحي بذاك إذا يقاس فإنّه
فرح المشوق بأوبة المشتاق

و كما ورد في الأبيات ، فإن سورية متفوقة في مجال الخط العربي في المحافل الدوليّة ، و هذه المعلومة لا يعرفها كثيرون. فمنذ إنشاء المسابقات الدولية للخط منذ عام1986 و حتى الآن... وسورية صاحبة الأول في كلّ المسابقات كمّا و نوعا.

• ما هي مشاريعك القادمة ؟

- هذه طموحاتي ، و هي كبيرة...منها: إنجاز كراريس خطية لتعليم الناشئة في مختلف أنواع الخط العربي ، و إنجاز كتاب يبحث في تطور فن الخط بدءا من منتصف القرن التاسع عشر الميلادي و حتى الآن..و أبرز أعلامه المعاصرين.

و أطمح أن أكتب (القرآن الكريم) بالرسم الإملائي المعاصر... و بطريقة فنيّة غير مسبوقة.

لست ضد قصيدة النثر .... ولكن ؟!..

• محمد راتب الحلاق

لكل فن، والشعر أحد أشكاله، ضوابط وقواعد وأدوات لابد من امتلاكها وإتقانها، أما من يجرؤ على ممارسة طقوس الشعر، متكئاً على موهبة مزعومة، فلابد أن يسقط، مهما قدم له من دعم أيديولوجي أو شللي أو إعلامي....

وضوابط الشعر وقواعده وأدواته ليست معطىً ماهوياً، أي أنها ليست أزلية أو نهائية أو ثابتة ثباتاً مطلقاً، بحيث تستعصي على التطور والتبدل، بما يتساوق مع الإنجازات الإنسانية في المجالات كافة، وبما ينسجم مع التفاعل الحضاري مع الشعوب والأمم واللغات الأخرى.. وإن كانت ثابتة ثباتاً نسبياً، يكفي لاستقرار بعض الانتظامات في الأذهان، هذه الانتظامات التي تشكل المرجعية للنقد والتذوق وإصدار الأحكام.

> إن القول بالثبات المطلق يعدّ أصولية فنية سرعان ما يتجاوزها التاريخ، والقول بالتبدل المستمر

والثبات النسبي يعني أن ضوابط الشعر وقواعده تتطور ببطء شديد، دون طفرات أو قفزات في الهواء... والدليل على ذلك أننا نجد إرهاصات الأشكال الجديدة في رحم الأشكال القديمة، أشبه ما تكون ببذور تنتظر الظروف المناسبة والبيئة الملائمة لتنمو وتتفتح... أما من يقول غير ذلك، ويزعم بأن الأشكال الجديدة إنما هي دفقة عبقرية مفاجئة، جادت بها قريحة فلان من الشعراء، وأنها ما كانت لتظهر لولا القطيعة المطلقة مع ما استقر في الأذهان... فإنما يروّج لنمط شعري معين، ويعده المثال المفارق، والنموذج الأقصى، ويزدري الأنماط التي سبقته، أو يظن (في أحسن الحالات) بأنها قد استنفدت أغراضها، وباتت منتهية الصلاحية فنياً، وهذا ظن خاطئ تماماً، لأن الأشكال الجديدة لا تلغي الأشكال القديمة، وإنما تتجاور معها في إطار من التنافس الفني، والشاعر الحقيقي هو الذي يستطيع أن يبلغ بالشكل الذي يكتب فيه أقصى مداه، ويستنفد كامل طاقاته، والمتلقي يستمتع بالنص الجيد، بغض النظر عن شكل هذا النص.

وعموماً، فإن القول بالثبات المطلق يعدّ أصولية فنية سرعان ما يتجاوزها التاريخ، والقول بالتبدل المستمر، والتجريب الدائم مع كل شاعر، بل مع كل قصيدة، يعد نوعاً من الفوضوية والعدمية، وتهرباً من كل ما يحقق الإيقاع ويؤسس للانتظام.

الأصوليون من الشعراء والنقاد أخرجوا أنفسهم من التاريخ حين استغرقوا فيه، والفوضويون أخرجوا أنفسهم من التاريخ، أيضاً، حين أسقطوا إمكانية الاستفادة من التراكم التقني والفني والنقدي...، وأدخلوا أنفسهم وقراءهم في دوامة التجريب المستمر، حتى لكأن التجريب هدف بحد ذاته؟؟!

وأي حوار بين الفريقين كان يتحول إلى حوار طرشان في أغلب الحالات، كل فريق فرح بما ينتجه وبما يؤمن به. ولا يكاد المرء يعثر على نتيجة مجدية من تلك الحوارات، أو السجالات، أو المعارك الأدبية (وقد أحسن من أطلق على حوارات الطرشان تلك اسم المعارك الأدبية). وكأي معركة لابد من منتصر ومهزوم، وقوي يفرض آراءه على الضعيف... وإن كانت تلك المعارك، والحق يقال، ليست شراً كلها، فقد فتحت الأعين والأذهان على زوايا لم تكن معروفة من قبل، وأعطت الفرصة، من حيث لا تريد، للرأي الآخر ليقول كلمته.

وآخر المعارك، والتي مازالت مشتعلة منذ عقود، هي المعركة حول مشروعية ما يسمى بقصيدة النثر، فما زال (شعراء) قصيدة النثر يكافحون من أجل الاعتراف بهم، ويحشدون في سبيل ذلك عتاداً نقدياً، بعضه يستند إلى النقد العربي، وإلى الذائقة العربية، وإلى بعض الإرهاصات عند نفر من المتصوفة... وأكثره يستند إلى النقد الغربي موطن نشوء (قصيدة النثر).

ومازال الفريق الآخر يساجل هؤلاء مستخدماً نقداً عربياً في معظم الحالات، وعتاداً نقدياً غربياً في حالات نادرة.. والغالب على هؤلاء أنهم يخلطون المضامين بالأشكال عن عمد، في سبيل توجيه الاتهام لخصومهم بالمروق....ولا يتورع الفريقان عن مضاهاة نصوص راقية من الشكل الذي يدافعون عنه بنصوص شديدة الرداءة من الشكل الآخر في عملية تدليس خبيثة ؛ في حين كان المفروض أن تتم المضاهاة بين نصوص متكافئة من حيث الجودة .

وأزعم بأن الفريقين (المتحاربين) قد أضاعوا وقتاً ثميناً، وأراقوا حبراً غزيراً في معركة وهمية زائفة... فلا بيانات (شعراء قصيدة النثر) قادرة على انتزاع الاعتراف بهم وبشرعية ما يكتبون... ولا مماحكات خصومهم قادرة على طمس وجودهم . ولو استفاد (شعراء قصيدة النثر) من تجارب بعض خصومهم، أعني شعراء التفعيلة، لاستراحوا وأراحوا.. فلم يكسب (الشعر الحر) الجولة عن طريق البيانات أو التنظير المحض، وإنما عن طريق إنتاج نصوص ذات مواصفات فنية عالية المستوى، تجاوبت مع نبض الناس، ومع احتياجاتهم الفنية، والذهنية والاجتماعية والوطنية والقومية... فأحسنوا استقبالها، ووجدوا فيها المتعة التي يهبها الشعر الحقيقي للمتلقين.

> لو استطاع (شعراء قصيدة النثر) أن ينتجوا نصوصاً مهمة فنياً، لربحوا بعض الجولات في معركتهم

ولو استطاع (شعراء قصيدة النثر) أن ينتجوا نصوصاً مهمة فنياً، لربحوا بعض الجولات في معركتهم... لكن مشكلة هؤلاء إلى الآن على الأقل، أنهم قد بددوا جهودهم، وأراقوا طاقاتهم، في التنظير، وتدبيج البيانات، دون أن يتزامن ذلك مع إنتاج نصوص ذات قيمة فنية، بغض النظر عن نصوص مبعثرة زمانياً، استنفد فيها أصحابها طاقتهم، ثم سكتوا، لأنهم لم يعودوا قادرين على تجاوزها أو إنتاج نصوص توازيها؛ ولم يستطع سواهم أن يتجاوزها .. مما أعطى الانطباع بأن (قصيدة النثر) قد قالت كلمتها على لسان بعض الأفراد، ومشت، دون أن تستطيع خلق ظاهرة شعرية جديدة قابلة للحياة.

أما من يقول بأن (قصيدة النثر) ما زالت في طور التخلّق، ومازالت في طور التأسيس الفني، ولم تستقر ضوابطها وقواعدها وأدواتها بعد.... فإننا نقبل قوله بحذر شديد، نظراً لما فيه من وجاهة منطقية... ولكننا نقول: إن المخاض قد طال.. وهو إلى الآن أشبه بمخاض ذلك الجبل المشهور.

لابد لي في النهاية من الاعتراف بأن أشد أعداء هذا النمط من القول الشعري هم المتطفلون على الشعر (وهم الأكثر عددا) من أصحاب المواهب الرخوة، حين استوطؤوا حائط الشعر، وهم لا يملكون أدنى مقوماته، مما أدى إلي الإساءة للشعر عموما ولقصيدة النثر خصوصا .

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

عبد المعين الملوحي

أديب، شاعر، قاص، مترجم
ولد في حمص عام 1917.
تلقى تعليمه في حمص ودمشق، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام، 1941 ودار المعلمين العليا عام، 1942 تخرج في جامعة القاهرة حاملاً الإجازة في اللغة العربية عام 1945. عمل مدرساً في حماة واللاذقية وحمص، ومديراً للمركز الثقافي في حمص، ومديراً للمراكز الثقافية في وزارة الثقافة، ومديراً للتراث العربي، ومستشاراً في القصر الجمهوري، ومدرساً في جامعة بكين.وعضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق.
عضو جمعية البحوث والدراسات.
مؤلفاته:

- ذكريات حياتي الأدبية لغوركي- ترجمة- القاهرة 1945.
- المتشردون لغوركي- ترجمة- حمص 1951.
- حادث فوق العادة لغوركي- ترجمة- بيروت 1954.
- مذكرات جاسوس- ترجمة- بيروت 1954.
- دور الأفكار التقدمية في تطور المجتمع لكونستانتينوف- ترجمة- بيروت 1955.
- في سردابي لدوستويفسكي- ترجمة- حمص 1956.
- حق الشعوب في تقرير مصيرها للينين- ترجمة- حمص 1960.
- داغستان بلدي لرسول حمزاتوف- ترجمة- دمشق 1975.
- حارس المنارة لبوي دين بان- ترجمة 1976.
- ساعاتي ديان فو لهومي- ترجمة- دمشق 1976.
- الله وبلانكو بوسيني الحقيقي لبرناردشو- ترجمة- دمشق 1977.
- كيو لنفون دو- ترجمة- دمشق 1977.
- ديوان ديك الجن الحمصي- جمع مع محيي الدين الدرويش- حمص 1960.
- اللاميتان- تحقيق- دمشق 1966.
- ديوان عروة بن الورد- تحقيق- دمشق 1966.
- تحفة المجاهدين في العمل بالميادين للاشين الحسامي- تحقيق 1977.
- في علم الفروسية للاشين الحسامي- تحقيق- دمشق 1967.
- التنبيه على حدث التصحيف للاصفهاني- تحقيق 1968.
- الحماسة الشجرية- ابن الشجري، تحقيق- دمشق 1968.
- الأزهية في علم الحروف- الهروي- تحقيق- دمشق 1971.
- أشعار اللصوص وأخبارهم- تحقيق- دمشق -1974 1975.
- المنصفات- تحقيق- دمشق 1966.
- الشعر الصيني- ترجمة- دمشق 1967.
- نظير زيتون الإنسان- دمشق 1968.
- قصيدتان في رثاء زوجة المترجم الأولى وابنته ورود وهي في سن الثالثة عشرة.
- الفكر العلمي عند ياقوت الحموي- دراسة- دمشق 1971.
- فهرسة الأغاني- دمشق 1984.
- عبد المعين الملوحي يرثي نفسه- شعر- 1984.
- الأدب في خدمة المجتمع- دراسة- دمشق- 1980.
- نجوى حجر- شعر- دمشق 1971.
- ثلج على قبر- دمشق 1971.
- طعم التخمة طعم الجوع- قصص- دمشق 1973

توفي في 2006/3/21

آخر الكلام

منابرٌ تبحث عن إبداع

أ.محمد حديفي

المهتمون بالشأن الثقافي السوري، والمتابعون حراكه فوق المنابر الممتدة على مساحات الوطن، سواء كان ما يقدم خلالها شعراً أو قصة أو نقداً، أو أي صنف من صنوف الأدب يتساءلون وبكثير من الحسرة والخذلان عن السر الكامن وراء انحدار السوية الإبداعية لكل الذي يسمعونه أو يقرؤونه، فسورية ومنذ قديم الزمان امتازت بالإشعاع الثقافي المضيء فوق منابرها، وفي صحفها، وحتى في الكتب التي كانت إلى عهد قريب تشكل مرجعا لكل من يريد الاستزادة من الثقافة والعلم، ومنهلاً للصاعدين نحو الكلمة المضيئة والمفيدة والمشرقة.. إلا أن المتداول الآن يبدو كأنه لا يشبه سورية ومبدعيها الحقيقيين بشيء، وما هذا الانحدار الذي نراه الآن في سوية ما يقدم إلا زبد وغثاء، لا يلبث أن يتلاشى من دون أن يترك أثراً، الأمر الذي يحتم علينا كأمناء على سوية الثقافة ومستواها أن نتلمس الأسباب الكامنة خلف هذا الانحدار، وعلينا أيضاً التكاتف معاً لوضع الحلول التي نراها ناجحة وناجعة للخروج من هذا الدرك الذي يعتبر السكوت عليه أو غض البصر عنه خيانة لرسالة الثقافة التي هي أمانة في أعناقنا نحن الذين نعمل في مفاصل تهتم بالشأن الثقافي وتؤتمن عليه تجاه مجتمع وضع ثقته الكاملة والمطلقة بنا كي نصحح مسار الثقافة واتجاه البوصلة، من هنا أرى أن الأمانة تقتضي بأن يعمل الحريصون على سوية الثقافة في هذا الوطن بكل الجهود والوسائل المتاحة لتسليط الضوء على كل الذي يتفشى من انحدار في السوية وهبوط في الذائقة وانكفاء للنقد البناء الذي يجب أن يهدم من أجل أن يعاود البناء، ويبتعد عن المجاملات الكاذبة والخادعة، وينتقل للإشارة إلى مواطن الخلل، ومن ثم تشجيع المواهب التي تحمل بذرة الإبداع، وهي تواصل صعوداً نحو الأمثل والأكمل والأجمل، وإذا ما أخذ النقاد المخلصون للثقافة والعاملون كسدنة لها دورهم الحقيقي فيمكن لنا أن نوقف هذا الانحدار، وطبعاً ذلك كله يمكن أن يتم بهدوء وعمق واستمرار لإجراء عملية الفرز والغربلة حتى نتوصل في نهاية الأمر إلى اكتشاف المواهب الحقيقية وتشجيعها وترسيخها فوق أرض صلبة يستطيع المبدع الحقيقي أن يقف فوقها آمناً وبكثير من الثقة والاتزان والمسؤولية، وعندها نكون قد حققنا ما تتطلع إليه الأجيال وهي تسعى لاستعادة الألق لسورية والسوريين.. ولكي نبتعد عن التنظير الذي لا يفضي إلى شيء علينا أن نبحث عن الأسباب التي أوصلت الثقافة لهذا المستوى المتدني التي ترسف به الآن، وفي تقديري أن ذلك يعود لعدة أسباب أهمها:

أولاً: إن الأجيال الصاعدة الآن والمنتشرة على الساحة وفوق المنابر وفي المراكز الثقافية تريد أن تذهب مباشرة إلى قطف الثمرة والتمتع بها للوصول وبسرعة كبيرة إلى الشهرة الزائفة والفارغة من معناها والتي هي في حقيقة الأمر أشبه ما تكون بفقاعة من الصابون تكبر وتكبر ثم ما تلبث أن تنطفئ.

ثانياً: إن هؤلاء اللاهثين خلف الشهرة لا يملكون الزاد الثقافي الذي يؤهلهم لتطوير أنفسهم، فمعظمهم لا يقرؤون ولا يحبون القراءة حتى أن بعضهم نراه لا يملك أبسط قواعد الإملاء الضرورية للكتابة الصحيحة والسليمة والرصينة.

ثالثاً: إن مراكز التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) وما نجده من مثالب ومساوئ لا بل وأقولها صراحة وجرائم أيضاً تقترف بحق اللغة المبدعة والهادفة أسهمت إلى حد كبير بهذا الإسفاف الذي نراه كل يوم على صفحات التواصل هذه إذ ما يكاد أحدهم يكتب جملة فارغة المعنى وتافهة المستوى حتى ينبري أصدقاؤه بإكالة المديح والإطراء وتحميل الكلام ما لا يحتمله وإلباسه حللاً لا يمتلكها، كل ذلك أسهم ويسهم في انحدار سوية الثقافة واقتراف الجرائم بحقها، حتى أن بعض الجهلة استمرؤوا هذا المديح الذي يرضي غرورهم وحبهم المفرط والمَرَضي لذواتهم فباتوا لا يغادرون صفحاتهم التي أمنتها لهم التكنولوجيا المتطورة، وكل يوم وأحيانا كل ساعة يتحفوننا بعبارة لا هدف لها، ولا ترابط بين كلماتها، وإن حصل وقدموا في بعض الأحيان عبارة مقبولة تجد أنها مسروقة من كتاب أو من قصيدة لآخرين، وبكل صفاقة ينسبونها لهم من دون خجل أو حياء.

رابعاً: أرَى أن مسؤولية القيمين على المراكز الثقافية والمسؤولين عن الصحف التي تصدر داخل الوطن كبيرة ومهمة إذ عليهم اختيار الأفضل دائماً وعدم تمكين مدّعي الثقافة والموهبة والإبداع من أخذ دور الآخرين، ومن ثم الإبقاء على المفيد والواعد لتبقى الثقافة الحقيقية هي من تفرض وجودها، وعندها نجد المعايير الحقيقية التي يخضع لها كل ما يمكن أن ينتشر أو يقال، وبذلك نكون قد أفسحنا المجال لكل ما هو مفيد وجميل، وأنقذنا الذائقة من الإسفاف والانحدار.

خامساً: علينا أن نقتدي بشعراء ومبدعي الأجيال السابقة الذين كانوا وبودّ شديد وبهدف سام لخدمة الثقافة يحاسبون بعضهم على خطيئة وإن كانت صغيرة جداً لكي تبقى الثقافة ناصعة ومضيئة، وكثيراً ما كان الشاعر مثلاً وقبل أن ينشر قصيدته أو يلقيها على منبر ما يدعو زملاءه على فنجان من القهوة في منزله أو أي مكان عام ويتلو عليهم قصيدته فيتناولها الجميع بالنقد البناء الذي يخدم في نهاية الأمر مصلحة القصيدة وسويّتها وبعد ذلك يقدمها للقارئ مشذبة ومنقاة، أما الآن فالذي نراه عكس ذلك تماماً، إذ أن أي كلام يقال من الإطراء المجاني يضر بمصلحة، هذا الكاتب المبتدئ؛ الكاتب والقصيدة معاً، بحيث يجعل الكاتب يصدق نفسه والآخرين المادحين له بأنه مبدع حقيقي وفريد عصره.

سادساً وأخيراً: نرى وبكل أسف أن المبدعين الحقيقيين قد انكفؤوا وأخلوا الساحة مختارين إما لأنهم أرادوا أن يكونوا محايدين أو في الموقع الرمادي تجاه هذه الحرب الظالمة التي تشن على سورية، إذ أن بعضهم صمت تماماً بانتظار ما تنجلي عنه الحرب من نتائج، أو أنه يخبئ في قرارة نفسه حقداً ينتظر الوقت المناسب لبث سمومه، في حين أن بعضهم الآخر أخلى الساحة تماماً وانسحب بهدوء من ساحة تركها لأنصاف الموهوبين وأشباه المبدعين ترفعا عن وجودهم في مثل هذه الساحات..

وفي مثل هذه الحالات أرى الانسحاب والانكفاء والصمت جريمة في حق الوطن الذي يقدم شعبه وجيشه البطل كل يوم مأثرة تصلح أن تكتب في وصفها أجمل وأرقى وأعمق الملاحم.. وفي هذا السياق نقدر عاليا الكتاب الذين انحازوا للحقيقة والوطن..

أخلص إلى القول إن ما نراه الآن على الساحة الثقافية السورية ظاهرة مرضية تكاد تأتي على كل شيء مضيء من تراثنا الحافل وماضينا المشرق، وعلى الشرفاء المسؤولين عن إدارة الدفة وتوجيهها نحو الصبح والنور أن يأخذوا دورهم الحقيقي المنوط بهم لكي نضع حداً لكل ما يُقترف بحق الثقافة من جرائم وويلات وهذا كله مسؤولية الجميع من دون استثناء وبخاصة الوزارات والهيئات المعنية بذلك كوزارة الثقافة والتربية والتعليم العالي والأوقاف واتحاد الكتاب والصحفيين وغيرها من المؤسسات المسؤولة والمؤتمنة على مستقبل الأجيال وسلامة الوطن.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
د.سليم بركات-سوزان إبراهيم
- غسان كامل ونوس.فادية
غيبور-د.يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

جائزة عمر أبو ريشة

تعلن الهيئة العامة السورية للكتاب عن بدء الاشتراك«بجائزة عمر أبو ريشة» للشعر العربي/ الدورة السادسة 2017 وذلك تقديراً لدوره الوطني والأدبي الكبير وعرفاناً بريادته في الشعر العربي جمالياً وفكرياً.
وفق ما يأتي:

- جائزة القصيدة الأولى 500000 ل.س
- جائزة القصيدة الثانية 400000 ل.س
- جائزة القصيدة الثالثة 300000 ل.س

• شروط الجائزة:
-1 يجب أن تكون القصائد مكتوبة باللغة العربية الفصحى.
-2 يحق للشعراء السوريين والعرب المقيمين في سوريا المشاركة في المسابقة.
-3 ترسل المشاركات على ثلاث نسخ مطبوعة باستخدام الكمبيوتر مع قرص مدمج C.D وصورة عن البطاقة الشخصية ورقم الهاتف إلى الهيئة العامة السورية للكتاب- "جائزة عمر أبو ريشة"
-4 يغلق باب المشاركة في الجائزة بتاريخ 2017/7/30 تعلن نتائج المسابقة في حفل تكريمي بداية الشهر التاسع برعاية وزير الثقافة وتقرأ فيه القصائد الفائزة.
-5 تشكل هيئة الكتاب لجنة تحكيم من خبرة الشعراء والنقاد لتقييم النصوص المشاركة في الجائزة ويعد قرارها ملزماً وقطعياً.
• يقدم مكافآت الجائزة الأستاذ كنانة الشهابي